الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيـــــــلة

كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التـاريخ

مجتمع المغرب الأوسط في العصرين الرستمي و الفاطمي

- دراسة تاريخية مقارنة-

مذرة مكمل لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص ريخ وسيط

من إعداد الطالب:

- حدة عرسلان

إشراف الأستاذ:

- جمال بن المجذوب

السنة الجامعية: 1434- 1435هـ

2013 – 2014م

يقول المزني صاحب الإمام الشافعي :" لو عرض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ أبى الله أن يكون صحيحا غير كتابه ".

المقدمـــــــة

عرف المغرب الإسلامي تنوعا اجتماعيا ارتبط في كثير من الأحيان بالجانب السياسي فنجد أن الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي التي تعتبر أول دولة سياسية مستقلة عن مركز الخلافة في المغرب الأوسط بمذهب مختلف عما عاشه المغرب منذ الفتح ولها منظومة سياسية واجتماعية واقتصادية ومذهبية خاصة نوعا ما ثم عرف المغرب الإسلامي وجهة أخرى مختلفة تماماً عما كانت عليه وهي ظهور الدعوة الإسماعيلية الفاطمية وتشكيل دولة سياسية ضمت كل ربوع المغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط الذي نحن بصدد دراسته وهي بدورها لها منظومة سياسية واجتماعية ومذهبية مختلفة عن سابقتها الدولة الرستمية فكانت ذات المذهب الشيعي ألعبيدي ثم رجوع المغرب إلى مذهب السلف في عهد الدولة الحمادية.

فالدارس لموضوع الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الأوسط يصطدم بوجود دولتين مختلفتين في جميع الميادين وخاصة من الناحية المذهبية والأيديولوجية وهما الدولة الرستمية الخارجية الأباظية والدولة الفاطمية الشيعية ولهذا ارتأيت أن أجري دراسة مقارنة بين هاتين في جانبهما الاجتماعي أتناول فيها جميع العناصر والقضايا المتعلقة به حتى أعطي للقاري صورة واضحة عنه،وأبين له أوجه الخلاف بين هاتين الحضارتين فيما يخص هذا الجانب

فموضوع المقارنة بين المجتمعين الرستمي والفاطمي من المواضيع المستجدة في حقل الدراسات التاريخية فهي تمس أهم الفئات الاجتماعية وأصنافها وأحوال معيشتها في كلا العصرين فالمطلع على المصادر والمراجع يجد تلك النظرة المحصورة في التاريخ السياسي

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى سببين أساسين وهما:

-إن الدراسة في الحياة الاجتماعية من الدراسات التاريخية المهمة التي لم تحضي بحض وافر من البحث ،والتنقيب الأمر الذي جعل العديد من الدارسين إلى التوجه إلى هذا الجانب، من اجل البحث أكثر عن هذه المجالات المهمة ومن بين الدراسات التي دار حولها الغموض وبالأخص في مجالها الاجتماعي ، الدولة الرستمية التي حظيت بمنظومة اجتماعية ذات نسيج اجتماعي متنوع وطريقة تنظيمه متمثلة في حلقة العزابة التي لا تزال آثارها في مجتمع المغرب الأوسط باقية إلى اليوم ونفس الأمر بالنسبة للفاطميين الذي كان تاريخهم مسجل بأقلام شيعية تابعة للسلطة، الأمر الذي جعلنا نتعامل معها بحذر وبالتالي فأن المقارنة التاريخية بين هاذين المجتمعين قد أفرزت الكثير من نقاط التشابه والاختلاف التي كان لها أثر واضح في مجتمع المغرب الأوسط في جميع الميادين.

-رغبتنا في التعرف على مجتمع المغرب الأوسط الذي تعاقبت عليه إمارتين مختلفتين مذهبيا متمثلة في الدولة الرستمية ذات المذهب الخارجي الأباضي الذي ترك تراثا ضخم يحتاج إلى المزيد من الاهتمام من

أجل دراسته والتعرف أكثر على هذا المجتمع الذي لا يزال موجودا في بعض ولايات الوطن الجزائري ونفس الأمر في العهد الفاطمي الذي رغم تناول العديد من المؤرخين الحديث عن تاريخ الخلافة الفاطمية إلا أن معظمها تناولت تاريخها في مصر بنما بقي تاريخ الخلافة الفاطمية في المرحلة المغربية لم ينل حض وافر من البحث والتنقيب فإرتيت أن أقوم بدراسة اجتماعية لمجتمع المغرب الأوسط في هذين العهدين الرستمي والفاطمي كونهما لم ينل كليها القسط الكافي من الدراسة وأقوم بدراسة مقارنة بين كلا المجتمعين من أجل الوصول إلى نتايج توصلني إلى معرفة مدي تأثير هذين الدولتين على مجتمع المغرب الأوسط من أجل الإفادة و الاستفادة أكثر في هذا الموضوع محل الدراسة من خلال نتائج المتوصل إليها في هذا البحث .

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع المتعلق بالحياة الاجتماعية يتجلى لنا طرح الأشكال على النحو الأتي :

- فكيف كانت تركيبة مجتمع المغرب الأوسط في العهدين الرستمي والفاطمي فيا ترى هل بقيت محافظة على نفس التركيبة الاجتماعية أم انه وجد بعض التغير في تركيبتها الاجتماعية ؟

- هل ظلت الفئات الاجتماعية في المجتمعين الرستمي والفاطمي في المغرب الأوسط ضلت على نفس الأهمية والترتيب أم أنه تم تقديم فئات على حساب أخرى ؟

-ونفس الأمر بالنسبة للمظاهر الحياة الاجتماعية فهل كانت نفس المظاهر الحضارية في مجتمع المغرب الأوسط في العصر الرستمي هي نفسها في العصر الفاطمي وهل كان لهما تأثير على مجتمع المغرب الأوسط ؟

وللإجابة على هذا الإشكال المطروح إرتائنا إن نقسم بحثنا إلى أربعة فصول ومقدمة وخاتمة الفصل الأول تطرقت فيه إلى التاريخ السياسي لكلتا الدولتين التي انأ بصدد دراستها الدولة الرستمية والفاطمية من خلال الحديث عن جذورهما التاريخية وكيفية نشأتهما في بلاد المغرب الإسلامي وفي حين تطرقت في الفصل الثاني إلى الحديث عن العناصر المكونة لمجتمع المغرب الأوسط من بربر وعرب وعجم وغيرها من العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع ألمغاربي في العصر الوسيط إلا أنني تطرقت في الفصل الثالث إلى أهم الفئات الاجتماعية في مجتمع المغرب الأوسط في كل من العهدين الرستمي والفاطمي من خلال الحديث على فئة الحاكمة وفئة الجند وفئه العلماء و الفقهاء وفئة التجار والحرفين وفئة العامة في كل من العهدين الرستمي والفاطمي وأخيرا في الفصل الرابع تطرقت ألي بعض ملامح الحضارية لمجتمع المغرب الأوسط في العهدين الرستمي والفاطمي من السكن واللباس والأعياد والمناسبات والعادات الاجتماعية إضافة إلى مكانة المرأة في مجتمع المغرب الأوسط في العصرين الرستمي والأباضي دراسة تاريخية مقارنة وصولا إلى

الخاتمة التي تعرضنا فيها لأهم النتاج المتوصل إليها من الدراسة في بعض الاستنتاجات المهمة حول الموضوع

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي المقارن لطبيعة الدراسة التاريخية التي تستوجب منا التقصي والبحث ومقارنة بين المجتمعين إضافة إلى المنهج الإستنتاجي في الخاتمة .

وككل البحوث اعترضتني مجموعة من الصعوبات أهمها لعل في مقدمتها مشكلة المادة التاريخية كونها تهتم أكثر بالجانب السياسي إضافة إلى صعوبة الوصول إليها الأمر الذي اضطرني إلى الخروج إلى البحث في المكتبات الخاصة والعامة ،فضلا عن أن المصادر الأباظية الرستمية إتسمت بصعوبة الأسلوب مما يجعل الباحث يجد صعوبة كبيرة في تقصي أخبارها وبالأخص المتعلقة بالجانب الاجتماعي وبالإضافة إلى ما نجده من نضرة عدائية إتسمت بها بعض من المصادر تجاه الفاطميين ،بحكم مذهبهم الشيعي الإسماعيلي ،وقد ابتعد أصحابها عن الموضوعية والحياد في تناولهم لتاريخ الفاطميين .

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع

إن استفادتنا كانت كبيرة جدا عدة مصادر ومراجع فقد اعتمدنا على مصادر متنوعة من أهمها:

أ-المصادر الأباظية

–ابن الصغير المالكي(ق3ه/9م) مؤرخ الدولة الرستمية الذي أفادنا في الكثير من الأخبار التاريخية الأباظية وبالأخص الاجتماعية منها فقد أفادني في معرفة العناصر المكونة للمجتمع المغرب الأوسط وكذالك الفئات الاجتماعية بالإضافة إلى غنائه بالمعلومات السياسية والمذهبية الخاصة بهذه الفترة محل الدراسة

-كتاب السيرة وأخبار الأئمة :لأبي زكريا يحي بن أبي بكر الو رجلاني،عاش في ورجلان توفي بها سنة 474هويعد كتاب السيرة من أهم المصادر التي تناولت أحداث الدولة الرستمية وقد أفادني في تاريخ الرستمين وكذلك حول نظام العزابة

-طلقات المشايخ المغرب :لأبي العباس أحمد بن سعيد بن يخلف الدر جيني عاش بمنطقة الجريد بجنوب إفريقية توفي سنة 670ه وقد ألف طبقاته بناءا على طلب أباظية المشرق رغبة منهم في الإطلاع على سير إخوانهم ببلاد المغرب وقد أفادني هوا لأخر في مختلف فصول البحث وبالأخص بمعلومات حول شيوخ المذهب الأباظي وبالأخص فئة العلماء

ب-المصادر غير الأباظية

-أبي حنيفة النعمان بن محمد بن حيون التميمي (ت363ه/974م) "رسالة افتتاح الدعوة "التي تعد قصة متكاملة عن الحركة الإسماعيلية لاسيما في دورها المغربي فقد أفادني هذا المصدر في مختلف فصول

البحث حول الحياة الاجتماعية لمجتمع المغرب الأوسط خلال الوجود الفاطمي في بلاد المغرب مثل حول مكانة قبيلة كتامة ودورها في قيام الخلافة الفاطمية وكذلك في بعض العادات السائدة في المجتمع المغرب الأوسط

- **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** :لأبن عذارى المتوفى سنة 712ه/1312م الذي تعرض إلى كثير من الأخبار والراويات التاريخية التي لم يذكرها أحد سواه أو مخالفة في بعض الأحيان وبالأخص منها ما تعلق بتاريخ الفاطميين في بلاد المغرب كما ذكر مثلا علاقة السلطة الفاطمية ببعض القبائل المغربية وحول وضعياتهم الاجتماعية

- **مولفات المقريزي** من أشهر المصادر التي اعتمدت عليها في مختلف فصول البحث لغزارة المعلومات التي تزخر بها فكتاب "الاتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء فقد امتاز بقة المعلومات ووضوحها عند حديثه عن الدور الذي لعبته كتامة دون إهمال تفاصيل مهمة عن الأوضاع الاجتماعية في تلك الفترة

- **كتاب العبر**: لعبد الرحمن بن خلدون توفي سنة (808هـ/ 1406م) يتفق المؤرخين على أن كتاب العبر يعد المصدر الأول الذي يجب الاعتماد عليه في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي ،باعتباره موسوعة تاريخية شاملة،فقد أفادني كثير خصوصا في معرفة العناصر المكونة لمجتمع المغرب الأوسط من خلال حديثه عن فروع البربر وبطونها

ج-كتب الطبقات والتراجم والسير

-كتاب "رياض النفوس في علماء القيروان وافريقية وتونس وزهادهم ونسائهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم "لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي المتوفى سنة 474ه/1081م فهو ذو قيمة تاريخية مهمة إذ يزخر بإشارات اجتماعية تتصل بأحوال المجتمع المغرب الأوسط من الملبس والمأكل إضافة إلى وضعية المرأة بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط بالأخص في الفترة محل الدراسة

-كما يحفل كتاب "معالم الإيمان في معرفة رجال أهل القيروان "للدباغ المتوفى في سنة 696ه/1297م بمعلومات غزيرة عن سياسة الفاطميين المذهبية وعلاقتهم بأهل السنة وكيف كان هولاء حجرة عثرة ضد انتشار مذهبهم وقد أبرز الدباغ أسباب انضمام المالكية إلى ثورة أبي يزيد وإسهام العلماء المالكية في المحافظة على تماسك المجتمع من خلال أحياهم للأخلاق الحميدة من تكافل بين طبقات المجتمع

- **"سيرة الأستاذ جوذر"** للعزيزي الجو ذري المتوفى في القرن الرابع الهجري /العاشر ميلادي وقد أمكننا من خلال كتابه تحديد مكانة كتامة الاجتماعية وأنها كانت أشد القبائل موئدة للفاطميين إضافة إلى ماأفادنا بيه بما يتعلق بمكانة العبيد في السلطة الفاطمية وتقلدهم أسمى المراتب سواء في خدمة القصور أوفي الجيش وأيضا في البحرية

د -كتب الجغرافيا والرحلات

- **صورة الأرض:** لابن حوقل (ت-ق 4هـ) عاش في عصر الدولة الفاطمية في بلاد المغرب فقد أفادنا في حديثه عن مجتمع ألمغاربي في العصر الوسيط حيث زودنا بمعلومات عن منتجاته المختلفة ، كما زودنا معلومات حول تجارة السودان، عن المعاملات التجارية.

-**أما كتاب" المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"** للبكري المتوفى سنة 487هـ/1094م فقد أسهب في عرض تواريخ المن المغربية نقلا عن المصادر التي سبقوه ورغم انه لم بزر المنطقة إلا أنه نقل إلينا معلومات غاية في الأهمية عن خصائص المغرب الإسلامي وثروته الاقتصادية فضلا عما ذكره عن الأوضاع الاجتماعية لعناصر السكان والتوزيع الجغرافي لأهل الذمة من اليهود والنصارى

-**كما استفدت من كتاب "معجم البلدان** "لياقوت الحموي،المتوفى سنة 626هـ/1229م وبخاصة بتحديد موطن البربر من كتامة وصنهاجة زناته وبلاد المغرب الإسلامي عموما غير إنه تقريبا اعتمد في أخباره على كتاب البكري إلا أن هذا لا ينقص من قيمتها التاريخية حيث يعد من المصادر الأساسية لمعرفة أسماء المدن المغربية وأهم الأنشطة الاقتصادية في المنطقة بهاو لاسيما في مرحلة الدراسة

-**كتاب" الرحلة** "للتجاني المتوفى سنة في أوائل القرن الثامن الهجري /الرابع عشر ميلادي للاستفادة من بعض التفاصيل الجغرافية الدقيقة التي أهملها الجغرافيون الأوائل وهذا وقد انفرد صاحب الرحلة بسرد معلومات تاريخية هامة قلما نعثر عليها حتى في أمهات المصادر الإخبارية

كما استفدنا أيضا من عدة مراجع تناولت بالدراسة والتحليل موضوع دارستنا لعل من أهمها :

كتاب محمد عيسى الحويري الذي تطرق في فصل من كتابه إلى حضارة الرستمين فقد ذكر عناصر المكونة لمجتمع المغرب الأوسط في العهد الرستمي بالإضافة إلى كتاب عبد الحميد حاجيات وآخرون "كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط قد أفادني هو الأخر في معرفة الفئات الاجتماعية لدى الرستمين كما أذكر مدى استفادتي من كتب الدولة الرستمية لإبراهيم بكير بحاز الذي أفادني كثيرا في مختلف فصول البحث إضافة المراجع المتعلقة بتاريخ الفاطميين مثل كتابي بوبه مجاني "النظم الإدارية للخلافة الفاطمية "و"المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب اللذان استفدت منهما في أهم القبائل التي ساندت الفاطميين و الرستمين بالإضافة إلى عناصر المكونة للجيش الفاطمي

الحمد لله عز وجل الذي منا علينا وأمدنا بالقوة والإرادة لإتمام هذا العمل كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الذي كان لي نعم المرشد والموجه أتقدم له بكل الاحترام والتقدير لما قدمه لي من نصائح ومعلومات قيمة إلى أستاذي المشرف جمال بن مجذوب طالبة من الله أن يطيل من عمره ويرعاه كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ العصور الوسطى كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة من أساتذة وزملاء

الفصل الاول:

نبذة تارخية

عن الدولتين الرستمية

والفاطمية

عرف المغرب الإسلامي ظهور حركتان من أبرز و أقوى الحركات السياسية نشاطًا و تأثيرًا و هما حركة الخوارج و الفرقة العبيدية الباطنية ذات الأصول الشيعية، اللتان ترتكزان على أساسين إيديولوجيين مختلفين و متناقضين، و قد تمخض بعد النظال الطويل الذي خاضتاه هاتان الحركتان في الدعوة إلى مذهبيهما ميلاد دولتين هما:

- الدولة الرستمية.
- الدولة الفاطمية.

أولا:الدولة الرستمية

-تمهيد:

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم[1]، تأسست هذه الدولة على خلفية أيديولوجية ذات التوجه الخارجي.

أ- الخوارج لغة : الحرورية والخارجية طائفة من لازمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس و في حديث ،بن عباس انه قال "يتخارج الشريكان و آهل الميراث [2] "[3] ، فهذه التسمية الخوارج لم يطلقها أصحابها على أنفسهم بل اتهمهم بها خصومهم لذلك نجد الإباضين [4]في بلاد المغرب يستنكرون هذه التسمية عليهم.

---

[1] أبو زكريا:سيرا لائمة وأخبارهم ،تحقيق إسماعيل العربي ،المكتبة الوطنية ،الجزائر ،1979،ج1،ص53.

[2] هذا قول ابن عباس: يتخارج الشريكان وأهل الميراث فيأخذ هذا عينا وهذا دينا فإن توي لأحدهما لم يرجع على صاحبه ، أنظر باب الحوالة ضمن كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،دار الريان للتراث، سنة النشر: 1407هـ / 1986م ،ج 2 ، ص542.

[3] ابن منظور :لسان العرب ،دار الصادر للطباعة ،و النشر ،ط1ن بيروت ،د ت ،مج 2 ،ص ص45-46.

[4] فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض التميمي كان من الخوارج ثم انشق عليهم صهرت هذه الفرقة بعد أن انعزل عبد الله بن أباض عن الخوارج المتطرفين واختار طريق الاعتدال وأول من دعاء إلى المذهب الاباضي في المغرب هو سلامه بن سعيد أضافه إلى عبد الله بن مسعود التجيبي الذي كان يبلغ لصالح المذهب في ليبيا وطرابلس الغرب ،أنضر القز ويني،أسماء القبائل وأنسابها،تحقيق،كامل سلمان الجبورى ،منشورات أحمد على يبيضون،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،2000،ص،40.

ب- اصطلاحا:

لقد عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات عديدة منها ما بينه أبو الحسن الأشعري بقوله "والسبب الذي سمو له الخوارج لخروجهم عن علي[1] رضي الله عنه لما حكم في حين يرى ابن حزم أن ألاسم الخارجي يتعدي إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر و إن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي [2] أما الشهرستاني فقد عرف الخوارج بتعريف عام "كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفق الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم من تابعين بإحسان ولائمه في كل زمان[3] فالمذهب الخارجي يعد أكثر المذاهب ألسلاميه ميلا إلى الحرية الديمقراطية فإذا كانت لسنه تجعل الخلافة في قريش والشيعة بجميع فرقها ومذاهبها تجعلها في علي بن أبى طالب وعقبه فان الخوارج يقررون بمبدأ جواز تولى ألإمامه لكل مسلم عالم بالكتاب والسنة وهى الفكرة التي لقيت القبول والرضاء لدى العناصر غير عربية [4]

-الخوارج في بلاد المغرب

ترجع بداية ظهور المذهب الخارجي في المغرب إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة حيث انتقل من المشرق بواسطة الخوارج الهاربين من قمع ألأمويين ومنهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن

---

[1] أبو الحسن الأشعري :مقالات الآسلاميين واختلاف المصلين ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط1،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ج1،ص54.

[2] ابن حزم الظاهري :الملل ،النحل،الفصل في الملل والأهواء والنحل ،تحقيق ،محمد إبراهيم نصر ؛عبد الرحمن عميرة ،دار الجيل ،ج 2 .270

[3] الشهرستاني:الملل والنحل ،تحقيق أمير علي مهنا ؛علي حسن الناعور ،دار المعرفة ،ط3،بيروت ،لبنان ،1993،ج1،ص131.

[4] محسن بربر:الأباظية ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس،لبنان،ط1،2004،ص41.

السمح المعا فري الداعية الأباضي اليمنى الأصل [1] ويقول بوزيان الدراجي أنه كان من أولئك الخوارج أيضا من كان مندسا في صفوف جيوش الخلافة الزاحفة إلى بلاد المغرب ومنهم عكاشة بن أيوب الفزازي الذي كان مندسا ضمن جيش عبيدا لله بن الحبحاب [2]إضافة إلى دور عكرمة [3]بن عبد الله مولى بني العباس حيث تذكر المصادر الاباضية أنه قدم امن أرض البصرة ومعه سلمه بن سعيد على بعير واحد،فسلمه يدعو إلى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية ،مما بساعد على انتشار مذهب الخوارج في المغرب تقارب نضر يته في مسالة الإمامة المبنية على مبدأ الاختيار ونظام تعين الأشياخ ،فلما توالت ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي مما أعطى الاباضية فرصة تأسيس الدولة الرستمية التي ارتبط اسمها بمؤسسها عبد الرحمن بن رستم ذو الأصول الفارسية وكذا بتأسيس مدينة تاهرت في المغرب الأوسط [4]على المذهب الأباضي الذي ينتسب إلى عبد الله بن أباض التميمي الذي انفصل عن حركة الخوارج بعد انفصالهم عن حركة عبد الله بن الزبير بعد أن اختلف مع سائر فرق الخوارج الأخرى [5]وذلك سنة 65هـ عن الخوارج ومكث بالبصرة مع أصحابه بعد خروج المتطرفين منها ويذكر هذه الحادثة عبد الله بن أباض نفسه إلا أن التأسيس الحقيقي للفرقة كان على يد الإمام جابر بن زيد الازدي اليماني [6]كما يعد ظهور الأباظية في المغرب إلى تكوين مجموعة من معتنقين المذهب الأباظي وأدخلوه إلى بلاد المغرب ومنهم رجل يدعي عبد الله بن مسعود التجيبي الذي أزرته قبيلة هوارة التي اعتنقت المذهب الاباضي ثم تبعتها زناته في شرق طرابلس ونفوسة في الجبل يحمل إلى اليوم اسم جبل نفوسة وبفضل القبائل البربرية انتشر المذهب الاباضي في شمال إفريقيا ولا يزال إلى اليوم في قبائل الصحراء ويسمون أباظية المغرب[7]

---

[1]ابن الصغير:سير ألائمه ، أخبار الأئمة الرستمين ،تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان ،1986،ص57.

[2] الرقيق القيرواني ،تاريخ افريقية والمغرب ،تحقيق محمد زينهم محمد عزب ،دار الفر جاني ،القاهرة ،1994،ص114.

[3]ابن خلكان :وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت،مج3،ص19.

[4] أمليلي مبارك بن محمد:تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان ،د ت ج2،ص65.

[5]محمود إسماعيل:دواسات في الفكر والتاريخ ،سينا للنشر ،ص135.

[6]سعد رستم :الفرق والمذاهب الإسلامية من البدايات النشأة التاريخ التوزيع الجغرافي،ط3،الاوئل للنشر ،دمشق،2005،ص205.

[7] المرجع نفسه ،ص207

ب:نشأة الدولة الرستمية

تنتسب الدولة الرستمية إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم[1] ولقد تم الإعلان عن قيام الدولة الأباضية الخطابية في محرم سنة "140/757م"[2]في موضوع يعرف باسم "صياد [3]تمكن الأباضية بعد مبايعة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعا فري بالإمامة من الاستيلاء على طرابلس واتخذوها مقر لهم ودانت لأبي الخطاب البلاد بالطاعة فأكتسب حب الناس وأمتد سلطانه شرقا إلى برقة وغربا إلى القيروان وجنوباً إلى فزان وقد اختار صديقه عبد الرحمن بن رستم ليكون قاضيا على طرابلس[4] في تلك الفترة كانت قبيلة ورفجومة قد عانت في بلاد إفريقية فسادًا واستحلت فيها المحارم وسفكت الدماء وأساء رجالها إلى الإسلام حتى قيل أنهم ربطوا الخيل بمسجد القيروان [5] الأمر الذي دفع أتباع الأباضية بزعامة أبي الخطاب إلى ضرورة الوقوف أمام المعتدي على حرمات الله وكسر شوكته ،فتوجهوا إلى القيروان سنة 141ه[6] وتمكنوا من استرجاعها والاستيلاء عليها ليعين ابن رستم واليا عليها لتصبح إفريقية تابعة للدولة الأباضية بطرابلس [7] وعلى اثر علم الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور انفصال افريقية من الكيان الإسلامي أرسل جيشاً بقيادة محمد بن الأشعث لاسترجاعها فتم له القضاء على أبو الخطاب وجيشه في معركة تاورغة سنة 144ه/761م[8]وبالتالي القضاء على الدولة الأباضية بطرابلس الآمر الذي دفع عبد الرحمن بن رستم للعودة إلى القيروان بعد ما تفرق جيشه فوجدها ثائرة على عامله فلن يجد خيار أمامه سوي التسلل خفية نحو المغرب الأوسط وهناك احتضنته القبائل الأباظية ومنها لماية لسابق حلف معها [9]
9

---

[1]أبو زكريا:المصدر السابق،ج1،ص53.

[2]سيد عبد العزيز سالم :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،إسكندرية ،2008،ص450.

[3]أبي العباس الدرجيني :طبقات الشائخ المغرب ،تحقيق ،إبراهيم طلاي مطبعة طلاي ،1974،ج1،ص22.

[4]محسن بربر:المرجع السابق ،ص38.

[5]ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق ج س كولان ؛ليفي برفنسال ،دار الثقافة ،ط3،بيروت ،لبنان ،1983،ج1،ص81.

[6]عبد الحميد حاجيات وآخرون ،كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ،منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية ،2007،ص47.

[7]أبي العباس الدر جيني :المصدر السابق ،ص23.

[8]اليعقوبي :البلدان ،مطبع بريل ،ليدن المسيحية ،بيروت ،1980ص184.

[9]أبو العباس الناصري :الاستقصاء الأخبار المغرب الأقصى ،تحقيق جعفر الناصري ؛محمد الناصري ،دار لكتاب ،الدار البيضاء ،1954،ج1،ص57؛عبد العزيز فيلا لي:العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،دار الفجر للنشر،ط2 ،القاهرة ،مصر ،1999،ص71.

أما الذين ارتحلوا معه إلى جانب أهله وابنه عبد الوهاب كانت غالبتهم من زناته وهوارة من طرابلس الأوراس رغم الصعوبات التي واجهته في طريقه [1]لتكون بذلك أول خطوة في تأسيس الدولة الرستمية أما القبائل البربرية الأباضية فقد لجأت بعد فرار عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط إلى الهدو الكتمان حتى كونت لنفسها قوة خاصة في طرابلس حيث توجد قبيلة نفوسة [2]واجتمعوا على مبايعة إمام الدفاع عنهم فوقع اختيارهم على أبي حاتم الذي بايعوه بالإمامة سنة 145ه/762م[3] ورغم تحقيق عدة انتصارات على الولاة إلا أن يزيد بن حاتم تمكن من قتله سنة 155ه/772م[4]وهكذا عادت الأباضية إلى الكتمان من جديد وتوجه العديد من أتباع هذا المذهب إلى المغرب الأوسط حيث يوجد عبد الرحمن بن رستم الذي كان يعد أبرز شخصية أباظية بعد مقتل أبي الخطاب وأبي حاتم ولما كثر عدد الأباظيين في المغرب الأوسط وبدوا يفكرون في بناء مدينة تؤويهم وتكون حصنا لهم تحميهم من الأخطار الخارجية [5] التي تهددهم بالتالي كانت تيهرت التي ستصبح عاصمة الدولة الأباظية الجديدة موقعاً مناسبا لهذه الدولة وعندها قرر الأباضية اختيار موقع تيهرت دون غيره إذا يمتاز بجودة الهواء وكثرة المياه وخصب الأراضي وهو قابل للعمارة ومأمون من العدو[6] وقد كانت قبل ذلك فياضا عامرة عامرة بالوحوش والسباع فلما اتفقوا على عمارتها آمرو مناديا ينادي إلى من بهاو من الوحوش والسباع أن اخرجوا فان أردنا عمارة هذه الأرض أجلو ثلاثة أيام راو بهاء الوحوش تحمل أولادها في أفواهها الأمر الذي زادهم رغبة في عمارتها وإنشائها

[7] فالتفوا حول عبد الرحمن بن رستم في تاهرت وبايعوه بالإمامة عام 160ه فقوي نفوذه بهم وانتشر سلطانه بين قبائل البربر كما ارتبط بدولة بني مدرار برابطة المصاهرة وهكذا توطد ملك عبد الرحمن بن رستم [8]وكذا تأسيس مدينة تاهرت في المغرب الأوسط[9].

---

[1]إبراهيم بكير بحاز :الدولة الرستمية 160-296ه/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ،ط2،نشر جمعية التراث،القرارة،الجزائر ،82.

[2]اليعقوبي :المصدر السابق ،ص184 .

[3]أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي :السير ،تحقيق أحمد بن مسعود السيابي ،وزاة التراث القومي والثقافة ،عمان ج1،دت ،ص 144.

[4]ابن الأثير :الكامل في التاريخ ،تحقيق محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،1987،مج5،ص133.

[5]إبراهيم بكير بحاز :المرجع السابق ،41.

[6]عبد الله الباروني ألنفوسي :الإزهار الرياضية في الأئمة وملوك الأباظية ،دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس ،ج2،ص5.

[7]أبي زكريا:المصدر السابق ،ص43.

[8]شبانه محمد كمال :الدويلات الإسلامية في المغرب دراسة تاريخية حضارية ،دار العالم العربي ،القاهرة ،2008،ص112.

[9]حسين مؤنس :معالم تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة الأسرة ، دار الرشاد ،القاهرة،1980،ص 31.

ثانيا –الدولة الفاطمية

-تمهيد:

يستمد الفاطميون لقبهم من فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه و سلم)، كما يدعون انتسابهم لأهل البيت عن طريق الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق، وإليه تنسب الطائفة الإسماعيلية نفسها. يرى أغلب المؤرخين اليوم أن نسبهم كان منحولاً. يفضل أغلب علماء السنة أن يطلقَ عليهم لقب "العبيديون" نسبة إلى جدهم عبيد الله.

وقبل الحديث عن الدولة الفاطمية ونشأتها في بلاد المغرب الإسلامي ارتأينا أن نتطرق أولا إلى تعريف .بمصطلح الشيعة في اللغة والاصطلاح من اجل التعرف على المذهب الشيعي وكيفية تأسيسه دولة شيعية في بلاد المغرب الإسلامي

مفهوم الشيعة في اللغة :

الشيع مقدار من العدد أقمت شهرا ومعه ألف رجل أو شيع ذاك والتشيع من أولاد ألأسد ورجل مشياع هو الذي لا يكتم شيئا والمشايعة متابعتك إنسانا على أمر وشيعت النار في الحطب أضرمته ورجل مشيع القلب إذا كان شجاعا والشيعة قوم يشيعون أي يهوون أهواء قوم ويبايعونهم وشيعة الرجل أصحابه وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأصنافهم :شيع قال الله تعالى﴿كما فُعلَ بأشياعهم من قبل ﴾(سبأ:54)أي بأمثالهم من الشيع الماضية وشيعت فلانا إذا خرجت معه لتودعه وتبلغه مترله [1]إما في تعريف القاموس المحيط أنه من فعل شاع يشع شيوعا ومشاعا وشيعوعة أي ذاع وفشا شايع وشاع ومشاعُ:غير المقسوم هذا من شيع هذا وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره [2]أما في في تعريف ابن منظور الشيعة أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع جمع الجمع وأصل الشيعة :الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمونث بلفظ واحد ومعني واحد وقد غلب

---

[1]أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي :كتاب العين ،عبد الحميد هندلاوي ،دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيضون ،بيروت ،لبنان ،ج2،ص371-372 .

[2]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي :القاموس المحيط ،تحقيق محمد نعيم العرقوسى ،مؤسسة الرسالة ،ط8،بيروت ،لبنان ،2005،ص735.

هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته [1]كما ورد هذا المعني في بعض آيات القران الكريم كما في قوله ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ﴾(القصص 15)وقوله أيضا ﴿إن من شيعته لإبراهيم ﴾(الصافات 83)فلفظ الشيعة في الآية الأولى تعني القوم والثانية تشير إلى الإتباع الذين يوافقون الرأي والنهج ويشاركون فيها. [2]

أ-اصطلاحاً: الشيعة لكل من انتحل محبة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وهم ثلاثة عشر فرقة من الثلاث والتسعين فرقة إسلامية [3]منها الإمامة الإسماعيلية وهي تتفق مع الإثني عشرية إلى جعفر الصادق أبي موسى الكاظم فيسوقون الخلافة بعد جعفر إلى ابنه إسماعيل ثم إلى أبنائه حتى محمد الحبيب أبي عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الشيعية في بلاد المغرب ولذلك سمو بالإسماعيلية ويسمون بالسبعية أيضا إلى هولا ينتسب الفاطميون [4] الإسماعيلية فرق متعددة وألقاب كثيرة تختلف باختلاف البلدان إذ لهم كما يقول الشهرستاني "دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان [5]وأما مذهبهم فهو كما يقول الغزالي وغيره "انه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض " [6]وكما يقول ابن جوزي ويسمون بالباطنية لأنهم يدعون أن لظواهر القران والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر وإنها بصورتها توهم والجهال صورة جلية وهي عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق خفية وإن تقاعد عقله من الغوص في الخفايا والإسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها كان تحت الانحلال الذي يعتبر من تكليفات الشرع ومن ارتقي إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه والإسماعيلية ينسبوا إلى زعيمهم يقال له محمد بن إسماعيل بن جعفر ويزعمون أن دور الإمامة انتهى إليه لأنه السابع واحتجوا بأن السموات سبع والأرض سبع والأيام الأسبوع سبع فدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة [7].

---

[1]ابن منظور :لسان العرب ،تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ،القاهرة ج2،ص2378.

[2]علي محمد الصلابي :الدولة الفاطمية ،مؤسسة أقرا للنشر ،القاهرة،2006،ص14.

[3]معز الدين محمد المهدي الحسيني القز ويني :أسماء القبائل وأنسابها ،تحقيق كامل سلمان الحيوري ،دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيضون ،بيروت ،لبنان ،2000،ص154.

[4]عبد الحميد حسين حمودة :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية ،الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،2007،ص381 .

[5] الشهرستاني :المصدر السابق ،ج1،ص ص 167-191.

[6] فضائح الباطنية ،مراجعة محمد علي قطب ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2001،ص 37 وما بعدها

[7] أبي الفرج ابن لجوزي :تلبيس إبليس ،دار ابن خلدون ،إسكندرية ،دت ،ص ص 100-101.

ب- نشأة الدولة الفاطمية

إن التشيع كما ذكره الشهرستاني "مبدأ "يقوم على حب آل البيت من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقضى بحصر الإمامة بعده في علي بن أبي طالب بالنص ثم في أبناه وأحفاده . [1]

أما الفئة التي والت عليا وناصرته سميت بالشيعة لكونها شايعته وبايعته على الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصبحت الإمامة والولاية فيما بعد من أكبر المسائل الخلافية بين المسلمين، [2] فقد واجه الأمويين والعباسين فيما بعد بشدة انتفاضات التي تزعمها الفرع الحسني [3]

ويفهم من رواية ابن خلدون أن الشيعة انقسمت إلى فرقتين فرقة تقول بإمامة موسي الكاظم بن جعفر الصادق ويعتقد أن إمامها الأنثى عشر غائب في سرداب وتنتظر قيامه من غيبته وفرقة تري إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وتقول الأمام مستور حي يعمل سراً لإقامة دولة وهي الفرقة التي سميت بالإسماعيلية[4] واليها ينسب الخلفاء الفاطميون الذين قاموا بالمغرب الإسلامي وقد اختارت هذه الفرقة من مدينة سلمية [5] مركزا لها لجلب الأنصار والمؤيّدين ومنطلق لدعاتها والجزر البعيدة عن حاضرة الخلافة العباسية في بغداد، [6]

ولا يمكن اختيار الشيعة الإسماعيلية لبلاد الإسلامي لتكون مهدا لنشر أفكارها من محض الصدفة بل أن خطاب جعفر الصادق (ت145هـ/762م)لداعييه الذين أرسلهما إلى المغرب قائل لهما "إن المغرب أرض بور فأذهبا فاحرثاها ومهداها حتى يجئ صاحب البذر "[7]وهو نص ينم على تحضير مدروس لهذا المشروع الدعوي وإدراك تام لأحوال هذه المنطقة التي كانت فضاء واسع لانتشار البدع وأسهم في

---

[1] الملل والنحل :المصدر السابق،ج1،ص278.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن :المقدمة ،تحقيق ا م كا تر مير ،طبع مكتبة لبنان ،بيروت ،1996،ج1، ص 697 .

[3] نسبة إلى الحسن بن علي ابن أبي طالب الهاشمي القرشي خامس الخلفاء وثاني الأئمة الأنثى عشرية عند الأمامية ،أنضر خير الدين الزر كلي:الأعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،(د ت)،ج2،ص199.

[4] نفسه ،ص705.

[5] ياقوت الحموي :معجم البلدان ،ج3،ص272.

[6] قاضي النعمان :افتتاح الدعوة ،تحقيق،فرحات الدشراوي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2،الجزائر،1986،ص15.

[7] تقي الدين مقريزي :اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء ،تحقيق جمال الشيال ،طبع المجلس الأعلى للشوون الإسلامية لجنة إحياء التراث ،ط2،القاهرة،1996،ج1،ص41.

انتشار الأفكار الشيعية وبوصول هذين الداعيين إلى مرماجنة [1]من بلاد المغرب الإسلامي نزل أحدهما يدعى أبو سفيان عند موضع يقال له تالا. [2]

أما الثاني ويدعي الحلواني فقد بموضع يقال له الناظور [3] واعتمادا على رواية القاضي النعمان "فانه اعتنق مذهبهما عدد من أهل مرماجنة والأربس وكتامة ونفزة وسماته [4] ويشير صاحب الاستبصار إلى أن أبو عبد الله الشيعي نزل موضعا يسمى زلدوى[5] ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الدعوة الإسماعيلية قد وجدت بالمغرب الإسلامي قبل قدوم أبي عبد الله الشيعي بزمن طويل يعود إلى سنة 268ه أول دعوة فاطمية [6]وأصبح لها مراكز لانطلاق الدعاة وجلب الأتباع وبدأت نوايا أصحابها في خلق ما يسمى بالكيان السياسي [7] أما عن الأسلوب الدعاية الإسماعيلية قبل قيام الخلافة الفاطمية فيختلف عنه بعد قيامها حيث ارتكز على الإقناع السلمي[8] نشر المذهب تماشيا والضر وف العامة وهذه زيادة عن حاجتها الماسة إلى قوة عسكرية تساندها عند قيام الدولة ،فحين قدوم أبي عبد الله الشيعي إلى بلاد كتامة من المغرب الإسلامي وجد الأمر ممهد المذهب الإسماعيلي قد أخذ شوطا معتبرا فسار على منوال سابقيه في التدرج والاعتدال ونشر دعوته [9]ويذهب المقريزي إلى توضيح أسلوب الداعي الناجح من أبي أبي عبد الله الشيعي بين أهالي المغرب الإسلامي من ذلك إنه حينما نزل بمكان يقال له "فج الأخيار

---

[1]قرية من قرى قبيلة هوارة بافريقية ،أنضر ابن حوقل :صورة الأرض ،نشر مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،،1996،ص84؛البكري :المغرب في أخبار افريقية والمغرب ،جزء من كتاب المسالك والممالك ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة (د ت)،ص715.

[2]تالا: تقع شرق تبسة على الحدود الجزائرية التونسية ،أنضر مرمول محمد الصالح :السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983،ص31.

[3]قاضي النعمان :المصدر السابق ،ص27.

[4]المصدر نفسه ،ص26.

[5]الناصري أبو العباس :المصدر السابق ،ص203.

[6]القزويني :المصدر السابق ،ص156.

[7]بوبه مجاني :النظم الإدارية للخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية خلال العصر الفاطمي 296-362ه /777-909مالجزائر –ليبيا – تونس –المغرب ،دار بهاء الدين ،الجزائر ،2009،ص140 .

[8]شارل أندري جوليان :تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م ،ترجمة محمد مزاتى ،؛بشير بن سلامة ،مؤسسة تأولت الثقافية ،2011،(د م) ،ص54.

[9]ابن عذراي :المصدر السابق ،ج1،ص125.

"[1]وقد جاء في حديث أن المهدي في هجرة تنبوء عن الأوطان في زمن المحنة وافتتان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان فان قوم مشتق اسمهم من الكتمان فأنتم كتامة وبخروجكم من هذا الفج سمي بفج الأخيار [2] ثم إن هذا الخطاب أوجد وقعا في نفوس قبائل كتامة فأزدادُ تعلقاً بهذا الداعي فأصبح روسا وهم ينوبون عنه في الدعوة إلى مبادئ هذا المذهب الجديد بين أقوامهم [3] غير أن أبا العباس قد تحين فرصة خروج أبي عبد الله الشيعي لإنقاذ عبيد الله المهدي من سجنه بسجلماسة ليقوم باضطهاد فقهاء القيروان وإرغامهم على تقبل المذهب الإسماعيلي بل وأقدم على قتل بعضهم وتعذيب آخرين [4] فقد أثار هذا التصرف حفيظة أهل القيروان لكن أبو عبد الله الشيعي تدارك الموقف فعاب على أخيه تصرفه بهذه الطريقة قائلا له "قد أفسدت علينا من أمر البلد وأهله ما كانت بناء حاجة إلى إصلاحه [5]وبذلك اعتبرت فترة ظهور عبيد الله المهدي برقاده وجلوسه على عرش الخلافة الفاطمية يمثل البداية الحقيقية لتكوين أول دولة شيعية في العالم الإسلامي [6] وعلى رأس جيش كبير سار أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسه وأنقذ عبيد الله المهدي سنة 296هـ/909م وأقام أربعين يوما بهاو ثم سار إلى إفريقية وأحضر الأموال التي كانت مع عبيد الله المهدي التي وصلها سنة 277هـ 910م وفي هذه السنة زال ملك بني الأغلب بافريقية وبني مدرار بسجلماسة وبني رستم من تيهرت [7]

---

[1]عبد الرحمن ابن خلدون :ديوان المبتدأ والعبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق خليل شحاذة ؛سهيل زكار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000م،ج4،ص67.

[2]قاضي النعمان :المصدر السابق ،ص72.

[3]نفسه ،ص146.

[4]ابن عذارى:المصدر السابق ،ص155.

[5]نفسه ،ص186.

[6]ابن الآبار :الحلة السيرة ،تحقيق حسين مؤنس ،دار المعارف ،ط2،القاهرة ،1985،ج2،ص161.

[7]عبد الحميد حسين حمودة :المرجع السابق ،ص207.

الفصل الثاني :

عناصر مجتمع المغرب الأوسط

1-البربر :

لقد تنوعت التركيبة الاثنيه لدى سكان المغرب الأوسط وذلك يعود إلى الاستقرار والازدهار الذي كانت عليه الدولة الرستمية تيهرت بفضل ما عرف عن حكمها من عدل و التسامح ديني بين مختلف طوائف المجتمع وهذا الأمر أدى إلى هجرة العديد من الوفود واستقرت فيها أعداد غفيرة من العراقيين من الكوفة و البصرة وآخرين من العجم وارتبط جميع هؤلاء مع السكان الأصليين بروابط وعلاقات اجتماعية وطيدة "[1]،فقد اعتمدت الدولة الرستمية على العنصر البربري في نشر مثل غيرها من الدويلات الإسلامية في بلاد المغرب "[2] ، و البربر هم السكان الأصليون لبلاد المغرب و البربر هم أبناء بربر بن تملا بن مازيغ ويسمون أنفسهم امازيغ نسبه إلى جدهم مازيغ بن كنعان بن حام بت نوح عليه السلام و البربر ينقسمون إلى قسمين البرانس البتر كل فرع يتشعب إلى قبائل كثيرة لا تحصى "[3]، فقد اعتمدت الدولة الرستمية على قبائل وهوارة ولوته و مكناسه و مزاتة ولمايه "[4].

كما اعتمدت أيضا غلى قبائل اباضيه أخرى مثل ،رجاله ونقراوة"[5]،كما انتشرت بين القبائل نفوسه وفي تبين التوزيع الجغرافي لزناته الناحية الشرقية للدولة الرستمية [6]، فشعب زناته الذي ينتمي إليه بنو مصعب وهو أحد شعوب البتر كان موطنها في جنوب طرابلس بجوار نفوسة وفي جبال لأوراس ومن مليانة إلى وادي ملوية وفي الصحراء ورجلة ووادي ميزاب والاغواط[7]، بينما نجد أن الدولة الفاطمية فيما بعد فقد اعتمدت هي الاخري على العنصر البربر في نشر أفكارها ومبادئها إلا أنها قد اعتمدت على فرع كتامة التي ساندت الشيعة الفاطمية في القضاء على الدولة الرستمية في عام 260هـ/908م[8].

---

[1] ابن الصغير :المصدر السابق ،ص15.

[2] محمد عيسى الحويري :الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ/296م)،دار القلم ،ط3،عمان ،1987،ص20.

[3] يوسف بكير الحاج سعيد : تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية اقتصادية وسيايية ،وزارة الثقافة ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007،ص14.

[4] محمود إسماعيل عبد الرزاق :الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ،دار الثقافة ،ط2 المغرب ،1985 ،ص287.

[5] إحسان عباس :المجتمع التيهرتي في عهد الرستمين مجلة الاصاله ،العدد45 مج 17 مشورات وزارة الثقافة الإسلامية ،طبع المؤسسة الوطنية ،الجزائر 2011 ص،20 .

[6] محمد بن عميرة :دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،ص93.

[7] يوسف بن بكير الحاج السعيد :المرجع السابق ،ص،14.

[8] محمود السيد:المرجع السابق،ص149.

و هناك قبائل أخرى شاركت كتامة في نصرة الفاطميين لكن اعتماد الفاطميين على هؤلاء لم يكن دائما وإنما كان يأتي في بعض الظروف والمناسبات فمثلا قاتلت عجيسة إلى جانب الفاطميين لا إخماد ثورة أبي يزيد كما ،اشتركت مكناسة في إخماد ثورة سجلماسة ضد الدولة الفاطمية،"[1]

و إلى جانب كتامة اعتمدت الدعوة الفاطمية على وصنهاجة التي كانت البديل العسكري لي كتامة"[2]، و يذكر ابن خلدون أن بطون صنهاجه تنتهي إلى سبعين بطنا وكان اعضم قبائل صنهاجه بلكانة وفيهم كان الملك الأول وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط و افريقية وهم آهل مدر و لصنهاجة ولاية لعلى بن أبي طالب بينما أن مغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها "[3]بذلك احتضن قبيلة كتامة و معها وصنهاجة الدعوة الإسماعيلية ونشرتها بين البربر و كان ذلك اثر في قيام اكبر دولة شعبية في المغرب "[4].

[1] عبد الله محمد جمال الدين :الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش .دار الثقافة .القاهرة ،1999،ص 187.

[2] بوبه مجاني : المذهب الإسماعيلي و فلسفته في بلاد المغرب ،منشورات الزمن ،مطبعه النجاح ،الدار البيضاء ،2004،ص56.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن :المصدر السابق، ج6، ص202.

[4] موسى لقبال:دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11م ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981،ص150.

2-العرب:

إلى جانب البربر هاجرت إلى تيهرت و استقرت فيها أعداد غفيرة من العراقيين من الكوفة و بصرة واستقرر فيها و في هذا يقول ابن الصغير "ليس احد يترل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم و ابتنى بين اضهرهم ...حتى لا ترى دارا إلا قيل لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القرى ..."[1]، فالعرب هم الجند الذين وفدو إلى بلاد المغرب إثناء الفتح الإسلامي لهذه البلاد منهم اللذين أرسلهم الخلفاء لبعث تعاليم الإسلام ونشره بين سكان البلاد يضاف إليهم أيضا هؤلاء الذين لجاو إلى بلاد المغرب لنشر أرائهم ومبادئهم مثل الخوارج "،[2] فالعرب ينقسمون إلى فريقين الأول هم أكثرية سكان العرب من إعقاب العرب الفاتحين للمغرب واستوطنوا هذه البلاد وأصبحوا عربا أفارقه وانضم إليهم العرب الذين وفدو من المشرق في العصريين الأموي والعباسي واستقروا واصبحو من أهل البلاد أما الفريق الثاني فهم العرب الوافدين على المغرب في العصر العباسي وكانوا يؤلفون طبقة الجند"[3]، وبالتالي فقد حضي العرب بمكانه مرموقة نخرا للعدل و التسامح الديني التي كانت عليه الدولة الرستمية "[4] .

ونفس الأهمية لاقتها هذه العناصر ضمن المجتمع الفاطمي فنجد أن هناك بعض الأسر التي خدمت المذهب الشيعي أيام الدعوة السرية منها ما كان أغلبيا مثل عبد الله بن القديم ومنها من قدم عليهم من المشرق ومن بغداد بالذات مثل أبي اليسر الرياضي وأبي جعفر البغدادي[5].

هذه الشخصيات العربية هي التي توالت الوظائف الديوانية المهمة مثل الخراج والبريد والكتابة والكشف والى جانب هذه الأسر هناك أسر عربية توالت هي الاخري وظائف للدولة لا تقل أهمية عن وظائف الشخصيات الأولى وهذه الأسر كانت من المغرب والأندلس مثل أسرة الكلبين التي توالت صقلية ،وأسرة القاضي النعمان التميمية المغربية التي توارثت خطة القضاء والدعوة حتى في المرحلة المصرية

---

[1] ابن الصغير :مصدر السابق ، ص15 .

[2] محمد عيسى الحويري:المرجع السابق :ص18.

[3] السيد عبد العزيز سالم؛ الجمل محمد عبد المنعم :الحضارة الإسلامية .دار المعرفة ،الإسكندرية 2002،ص128 .

[4] ابن الصغير : المصدر السابق وص15.

[5] بوبة مجاني :النظم الإدارية للخلافة الفاطمية ،المرجع السابق ،ص293-294.

وكذالك أسرة أبي عبد الله الاندلوسى الجذامية التي تولت ولاية المسيلة والزاب وهى من أهم الولايـــات في المغرب الأوسط [1]

وبهذا يكونون قد نافسو القيادات البربرية والعبيد في الصقالبة في حصولهم على وظائف إدارية مهمة[2]،في حين نجد أن العرب قد عاشوا في كنف الدولة الرستمية في عدل ومساواة بين جميع الأجناس المختلفة [3]، وقد ضل هولاء العرب في مجتمع الدولة الرستمية على حالهم يمثلون طبقة معروفة لدى الجميع، فكان يطلق عليهم اسم العرب[4].

إلا أن التواجد العربي في بلاد المغرب ضل محدود لا يتجاوز الجند و لم تحدث هجرة بالمعنى الصحيح إلا بعد أن أنتقل الفاطميون من المغرب إلى مصر وانقطعت دعوتهم من هذه البلاد[5].

---

[1] بوبة مجاني :المرجع نفسه ،ص،294.

[2] بوبة مجاني :*المذهب الاسماعيلى وفلسفته ،المرجع السابق ،ص،30.*

[3] ابن الصغير :المصدر السابق ،ص ص،38-39.

[4] محمد عيسى الحويري :المرجع السابق ،ص19.

[5] محمود السيد :المرجع السابق ،ص،188.

3-العجم:

وهم الفرس الذين جاؤوا إلى بلاد المغرب مع الجيوش الخلافية لإخماد ثورات البربر كما أن كلمة العجم فقد وردت مرات عديدة في كتاب ابن الصغير لكن لا نعلم بالتحديد ماذا يقصد بها،لكن بعكس ما قيل بأنهم من الفرس جاؤ لما سمعوا بحكم الرستمين لتا هرت لأنهم من نفس الجنس[1] وهؤلاء ظلوا متميزين من العرب ويطلق عليهم اسم العجم [2] فقد وفد ومن المشرق الإسلامي مع الجيوش العباسين ومنهم الخراسانيون [3] والفرس وخاصة الخراسانيون الذين سأعدو على قيام الدولة العباسية والمغاربة وغيرهم [4]فقد أرسل المنصور جيشا قوامه أربعين ألف منهم ثلاثون ألفا من الخراسانيين وهؤلاء يمثلون تركيبة قبلية معينة بقدر تمثيلهم بنية جغرافية محددة فهم ليسو من الفرس الخلص ولا من العرب الخلص بل هم خليط من الأجناس أرسلوا إلى المغرب عندما كانت إفريقية والمغرب الأوسط تابعين للخلافة العباسية ،فكانوا يتزلون المراكز الحربية والمسالح في لأوراس وبلاد الزاب لحمايتها فيقيمون بها و إلى أن يستدعيهم الأمير للمشاركة في الحرب أو قمع ثورة [5] كما كان الفرس المستعربين من عناصر سكان المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية من تجار وطلاب العلم و المعرفة ارتضوا تاهرت مقاما لهم [6].

كما تحدث ابن الصغير عن الثروة التي جمعها واحد من العجم يقال له ابن وردة الذي ابتني سوقا يعرف بيه فكان صاحب. شرطة "أفلح"إذا تخلل لافتقادها لم يستطيع أن يفتقد سوق ابن وردة ،فقد كان العجم أكثر الناس ثراء في عهد الرستمين .[7]

1ابن الصغير:المصدر السابق، ص62.

[2]محمد عيسي الحريري:المرجع السابق،19.

[3]السيد عبد العزيز سالم ،والجمل محمد عبد المنعم :المرجع السابق،ص128.

[4]حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل ،بيروت ،1996،ج2،ص324.

[5]موسي رحماني :"الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27-362ه/637-972مدراسة اجتماعية مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ،تخصص تاريخ المجتمع ألمغاربي ،جامعة قسنطينة ،كلية الآداب وعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ والآثار ،2006-2007م ،ص140.

[6]موسي لقبال : المرجع السابق ،ص339.

[7]ابن الصغير :المصدر السابق ،ص62.

كما كان لهولا العجم دور كبير قي أحداث الدولة الرستمية في عهد الإمام أبي بكر بن أفلح وأخيه أبي اليقظان وكذلك في عهد الإمام أبي حاتم يوسف بن محمد وقد أطلق عليهم ابن الصغير الذي عاصر أحداث الدولة الرستمية وأرخ لهم وأطلق عليهم اسم العجم. [1]

فقد كانت الحرب قائمة بين العرب والعجم وفي بعض الأحيان بين النفوسيين والعجم كما يذكر أيضا بأن سبب الفتنة يعود والى دولة الأغالبة وبالأحرى الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي[2].

نظرا لهذه الظروف التي لحقت بفئة العجم تصادفت مع ظهور الدعوة الشيعية في بلاد المغرب لأنها كانت أكثر المذاهب ملائمة وانسجاما مع طبيعة تكوينهم الوجداني فالمولي الفارسي يفهم حق الفهم ملكية الوراثية تستند حقوقها في السيادة من الله وكان يعترفا بذلك للأكاسرة الساسانين الذين طالما أشاعوا بين رعيتهم أنهم صورة مجسمة للإلهة على الأرض وعلى العكس من ذلك لايتصور وجود خليفة بالانتخاب والشورى لان الفكرة غريبة عن بيته وتاريخه وكان هم الموالى بعد أن غير بيته ودينه ،وأن يحول ولاءه من أسرة مقدسة إلى أخري تشبهها وقد حلت أسرة علي في قلوب الموالى باعتبارهم محل الأسرة الساسانية القديمة فانضم إليها مسلمي البربر وهم من طبقة الموالي إلى الحركة الشيعية في المغرب منذ القرنين الثاني والثالث للهجري كان يعزي إلى أسباب عاطفية وجدانية تتمثل في حب أل البيت والرغبة لما أصابهم على أيدي أمويين والعباسين فوحدت المغرب بعد أن عجز ا سياسيا ومذهبيا بين أغالبة في القيروان وأدارسه في فأس الرستمين في تاهرت وبني مدرار في سجل ماسة [3].

كما كان العجم يعرفون بأهل البلد واستقر بعضهم في بغايا وفي تجيش وهي من أعمالها كما استقر منهم جماعة في مدينة طبنة[4].

---

[1] ابن الصغير :المصدر السابق ،ص62.

[2] نفسه ،ص ص71،72،73.

[3] موسي لقبال:المغرب الإسلامي ،المرجع السابق ،ص149-150.

[4] البكري :المصدر السابق ،ص50.

4-العبيد:

إن الرق أو العبودية في المجتمع الإسلامي هي وضعية انعدام الأهلية إي وضعية الإنسان الناقص فهي لم تكن وضعية انعدام صفة الإنسانية بل إنه لا يتساوي مع الأحرار [1].

كما نجد أن طاهرة اتخاذ العبيد في الخدمة في مختلف جوانب الحياة على الدولة الرستمية فقط بل في كل دويلات الإسلامية أخرى منها الرستمين ثم الفاطميين فيما بعد فنجد إن الرستمين اتخذوا العبيد والجواري في الأعمال المترلية والتربية إضافة إلى الرعي والزراعة بالإضافة إلى المشاركة في الحروب غير إن ظاهرة اتخاذ العبيد لم تقتصر على الحاضرة الرستمية فقط بل شملت باديتها أيضا لما عم الرخاء الدولة الرستمية [2] كما نجد أن الخلافة الفاطمية هي الأخرى قد استخدمت العبيد في الخدمة في قصورهم والخدمة في الجيش بل تعدو ذلك إلى منافسة العناصر الكتامية والصنهاجية على المناصب الإدارية [3]، بلاضافة إلى العبيد السود الذين تمكنوا من الوصول إلى المراكز القيادية في الجيش كما كانوا هم من حرس الخواص للائمة وكذلك منفذي الأحكام القضائية غير أنهم لم يبلغوا ما بلغه العبيد الصقالبة والروم[4] فقد تمتع العبيد الصقالبة بمكانة مرموقة داخل الخلافة الفاطمية حيث تجد ر الإشارة إلى مسالة فقهية تتعلق بميراث العبيد فقد ورد الأصل فيها من قبل المعز لدين الله الفاطمي بجواز توريث شروط بقائهم على الولاية وان كان الصقالبة قد تمتعوا بكل مرهلات التي تمكنهم من أرقي المناصب كما نجد أن الدولة الرستمية هي الاخري قد استخدمت العبيد خاصة في مجال التعدين فقد عملوا على حفر عن البتر وإخراجه كما تشهد بدلك رواية اليعقوبي[5] .

بالإضافة إلى أعمال البناء عند قيام عبد الرحمن بن رستم بتبليط داره بالطين والعبيد يناولونه الطين [6]

---

[1] صالح بعيزيق:بجاية في العهد الحفصى دراسة اقتصادية واجتماعية ،مطبعة علامات ،تونس ،2006،ص449.

[2] عبد الإله بن مليح:الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،لبنان ،2004،ص94.

[3] بوبة مجاني :المذهب الإسماعيلي وفلسفته :المرجع السابق ،ص30.

[4] بوبة مجاني :نضم الإدارية ،المرجع السابق ،ص294.

[5] اليعقوبي :المصدر السابق ،ص334.

[6] الشماخي:المصدر السابق،ص45.

كما استخدمت الدولة الرستمية الجواري في بعض الصناعات التقليدية فكانت المرأة خاصة هي التي تقوم بأعمال النسيج في منزلها أوفي خيمتها وتوضف لها الجواري مثلما فعلت أم الخطاب التي وصفت ثلاثة عشر جارية ينسجن لها[1] .

إلا أن العبيد في الخلافة الفاطمية كان أكثر حضورا وذلك يعود إلى بروز العديد من الشخصيات مثل العبيد الصقالبة الذين كان لهم الحظ الأوفر إلا أن جوذر يظل أعظم شخصية بين العبيد حضت بأداء وظائف عليا في عهد الفاطميين فمن مجرد خادم فيد القصر المهدي إلى مشرف على بيت مال وخزائن البز والكساء وسفير القائم بأمر الله [2] يتوسط بينه وبين أوليائه وسائر عبيده [3]

لقد تمتع العبيد في كنف الدويلات الإسلامية .بمكانة لباس بهاو غير أن مكانتهم لدي الخلفاء الفاطميين كانت الأوفر وذلك لما حضوا بيه داخلها من تسهيلات فقد تمتع العبيد عموما الصقالبة تحديدا على كل حقوق المواطنة في المجتمع فزيادة على الوظائف التي شغلوها فقد كان لهم نصيبا أوفر من الامتيازات على الاراضى والاقطاعات تماما كما كان للكتامين و الصنهاجين كما تفيدنا بعض المصادر بأنه تم اقتطاع ضيعة لأحد أبناء الصقالبة كهبة من خليفة المعز لدين الله الفاطمي اعترفا لما قدمه والده من خدمات إلى الخلافة الفاطمية [4]

---

[1] ابراهيم بكير بحاز :المرجع السابق ،ص94.

[2]* كنيته أبو القاسم بن عبد الله ولد بسلمية سنة{308ه/920م}بويع يوم مات أبوه وهو ثاني من ملوك الدولة العبيد دية وجدد له البيعة بعد وفاة أبيه بستة كاملة حتى مهد قواعد دولته ،أنضر ابن حماد :أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم نص53.وفي خلافة القائم فتحت عدة مدن من بلاد الروم وثار عليه عدة ثوار وتمكن منهم كما أعلن الثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد في سنة 332ه من زناته من مدينة توزر ،أنضر النويري :نهابة الإرب ،ج24،ص115.

[3] أبي علي منصور ألعزيزي الجو ذري :سيرة الأستاذ جوذر ،تحقيق محمد كامل حسين محمد عبد الهادي شعيرة ،دار الفكر العربي ،مصر ،دت ،ص39.

[4] نفسه ،ص426.

5-أهل الذمة :

ومن فئات الشعب في ذلك العصر أهل الذمة وهم النصارى واليهود وكانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح الديني [1]فقد كانت ببلاد المغرب أعداد غفيرة من اليهود هاجرو إليها في عصر الروماني وضل هولاء يعيشون عيشة العزلة عن المجتمع المغربي وشكلوا أقلية كان لها دور كبير في النشاط الاقتصادي وإذا كانوا قد تمتعوا بالحرية الدينية بعد الفتح الإسلامي باعتبارهم أهل ذمة [2]وبذكر الأستاذ عيسي الحريري والشيخ محمد دبوز أنه ساكن الاباضية أقوام من البيزنطيين والقرطاجين والرومان ثم المسيحيون والسودانيون وكان نتهم المقيم ومنهم المتعلم أو المتعامل اقتصاديا كاليهود والنصارى وقد دخل هولاء المغرب مع الجيوش الإسلامية لإخماد البربر [3] ،فلا شك أن أهل الذمة من اليهود والنصارى شكلوا جاليات ضمن سكان المغرب الإسلامي،فقد ورد في كتب بعض الجغرافيين أن بيوت اليهود كانت تجاور بيوت المسلمين والنصارى فهناك بعض الإشارات في بعض المصادر إلى أماكن تواجدهم ولعل من أبرز المدن التي شهدت حضورا واسعا لجاليات يهودية ونصرانية ونذكر على سبيل الذكر مدينة طرابلس [4]ومدينة قابس[5] وفأس تاهرت[6]فاستقرر و لم و لم يمنعوا من التعامل إلا فيما حرم الله من جلب البضايع المحرمة كالخمر والخنزير ونتيجة لسياسة التسامح فقد وجد بعض المسيحيين مكانة خاصة لهم لدي بعض الأئمة الرستمين كأبي بكر بن أفلح[7] كما استغرب ميتز من حالة الأمن والاستقرار التي نعم بهاو أهل الذمة إبان الحكم الفاطمي إذا أورد في هذا الصدد"وقد أظهر الخلفاء الفاطميين الأولون لأهل الذمة تسامحا نعجب له إذ لا ينتظر ذلك من قوم مثلهم [8]فنجد هذه السياسة قد أفرزت عدة أحداث كانت من جانب الذميين ومن بعض المذاهب الإسلامية التي لها أيادي خفية

---

[1]حسن إبراهيم حسن:مرجع سابق، ص324.

[2]محمود إسماعيل عبد الرازق:الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، المغرب الدار البيضاء، 1985، ص286.

[3]محمد عيسى الحريري:مرجع سابق ،ص18؛محمد علي دبوز :تاريخ المغرب الكبير ،مؤسسة تأولت الثقافية ،1963،ج3،ص333ومابعدها

[4] البكري :المصدر السابق ،ص9.

[5]ابن حوقل ،صورة ،المصدر السابق ،ص72.

[6]ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج4،ص 230.

[7]*ابي بكر بن افلح بن عبد الوهاب بن رستم رابع الأئمة الأباظية في الدولة الرستمية في تاهرت ،بويع بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة 240ه عرف بولوعة بالأدب والتاريخ والسماحة وبعدم الشدة في دينه ،ما أطمع به الناس فثاروا عليه ففر من تاهرت وكانت وفاته سنة 242ه/856م،أنظر الزر كلى :الأعلام ،المصدر السابق ،ج2،ص63.

[8]ادم ميتز :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ،ط5،دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ،{دت }،ج1،ص81.

في إثارة بعض الاضطرابات الداخلية وكما مكنت هذه السياسة الدولة الرستمية من أن تعمر طويلا نتيجة تناسق طبقاتها الاجتماعية وتوافقها دينيا وتفشى روح التسامح والأخوة.[1]

كما أننا نجد أن الخلافة الفاطمية قد فرضت عليهم جزية التي كانت تسمى في عهد الفاطميين بالجوالي[2] بالجوالي[2]

أما فيما يتعلق بأحكام دفع هذه القيمة المالية فتكون حسب حال الذمي من غني وفقير فالغني يدفع ثمانية وأربعين درهما ومتوسط الحال أربعة وعشرين درهما أما الفقير فيدفع أثنى عشر درهما حسب ابن عذارى[3] .

كما يذكر المؤرخون بأن بعض اليهود قد نزحوا إلى بني ميزاب من مختلف أقطار شمال إفريقيا وفي هذا الصدد يقول أوكابيتن وفي القرن السادس عشر لما قرر سلطان بني جلاب دخول يهود نقرت في الإسلام هاجر من لم يرضي منهم وأستقر بعضهم بى ميزاب فكان يهود بغرداية يسكنون حيا خاصا بهم جنوب غرب السور اشتهر بقذارته الاستثنائية كما كانت لهم مقبرة خاصة بهم [4].

[1] مبارك بن محمد أميلي:تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان ،د ت،ج2،ص75.

[2] ابن حوقل :المصدر السابق ،ص72.

[3] البيان المغرب :المصدر السابق ،ج1،ص141.

[4] يوسف بن بكير الحاج السعيد :المرجع السابق ،ص59.

الفصل الثالث :

فئات مجتمع المغرب الأوسط

الفئة الحاكمة :

لقد أبرزت الفتنة الكبرى أراء كثيرة حول الخلافة وهي تصب في ثلاثة اتجاهات فالاتجاه الأول يرى بأن الخلافة وقفا على أل البيت الرسول صلى الله عليه وسلم يتوارثنها في حين يذهب أصحاب الرأي الثاني بأن الخلافة وقفا على بيوت قريش وأما الرأي الثالث فيذهب إلى القول بأن الخلافة شورى بين المسلمين يتولاها الأصلح بينهم ويجب توفر في المرشح لهذا المنصب من تقوى وصلاح وعلم والتزام بصالح الأمة [1]

وعلى هذا المبدأ أسست الإمامة الأباظية إمامة الظهور والتي من شروطها أن يكون المسلمين من الأباضية أقوى من غيرهم بحيث يستطيعون انتخاب من يحكمهم علنا وذلك طبقا لكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده فيقوم إمام الظهور بالقطع والجلد وأخذ الحقوق وأحسن من يمثل هذا النوع من الإمامة التي تعتبر هي الأصل والواجب الإمامة الرستمية ابتداء من إمامها الأول عبد الرحمن بن رستم [2]

وقد اشترطوا في الإمامة في الإمامة الإسلام والعدل والعروبة والحرية حيث انضم إلى صفوفهم الكثير من المسلمين الأحرار والأرقاء على سواء فقد خالفوا بهذه النظرية الشيعة التي تقود الإمامة أو الخلافة في أل البيت النبي [3] ،في حين أننا نجد أن الحاكم في السلطة الفاطمية هو المالك والحاكم يعطي الأموال لمن أراد وبالمقدار الذي يريد كما يقبضها ممن يريد مثل كتامة مؤسسة الدولة التي أعطاها الإمام المهدي الأموال بعد انتصابه السلطة بالمقدار الذي أراد[4].

كما نجد الإمام أو الخليفة في هرم السلطة الفاطمية هو المشرع والحافظ للشريعة الإسلامية ولا تستقيم أمور العباد وعمارة البلاد إلا به[5] كما أن الإمامة عند الإسلامية فهي ركن من أركان الدين لهذا لا يجوز تفويض النضر فيها إلى الأمة بل يجب عليه تعين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر كما ربطوا طاعة الإمام

---

[1] البغطوري :سيرة مشايخ نفوسة ،تحقيق توفيق عباد الشقر وبن ،نشر مؤسسة تأولت الثقافية ،دم ،2009،ص11.

[2] بوبه مجاني إبراهيم بحاز :المرجع السابق ،،ص79.

[3] حسن إبراهيم حسن :الرجع السابق ،ج1،ص317.

[4] بوبة مجاني :المذهب الإسماعيلي ،مرجع سابق ،29.

[5] مبارك بن محمد أمليلي :المرجع السابق،ص137-138.

بطاعة الله ورسوله انطلاقا من تاوئل الإمام جعفر الصادق الآية الكريمة ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ [1]

فأولى الأمر هم الأئمة الذين لهم الأمر كله صلوات الله عليهم ومن آمرو فطاعته واجبة كطاعتهما ما أطاعه [2]

كما كانوا يقبلون الأرض بين أقدان الأئمة تعظيما و إجلال تقديسا لأئمة الفاطميين [3]

كما كان الإمام في السلطة الفاطمية يلقب بألقاب مختلفة طوال مرحلة الحكم الفاطمي لبلاد المغرب التي تضفي القداسة التي يفترض أن يكون عليها الإمام مثل أمير المؤمنين وصاحب الزمان والمهدي والقائم بأمر الله والمنصور[4]، والمعز لدين الله كما أن المذهب الإسماعيلي يري عصمة الإمام [5].

وعلى عكس الأئمة الرستمين الذين طبقوا مبدأ الشورى والمنهج الانتخابي في عملية انتقاء الإمام للدولة الرستمية بينما الإمام الفاطمي يتعين بالعهد إليه من سلفه ولابد أن يكون من أل البيت كما يساعده وزارة وعمال وقضاة وبالتالي تمتعت الدولة الفاطمية بنفوذ قوي في إفريقيا و ادعت الخلافة ونافست الخلافة العباسية بالمشرق[6] .

إلا أننا نجد أن الدولة الرستمية في بلاد المغرب هي الأُخرى قد بدأت حكم أئمتها على الشورى بين المسلمين بانعقاد مجلس يضم رؤساء القبائل الأباضية وفقهائها لاختيار إمام يحكم بينهم وقد تم اختيار عبد الرحمن بن رستم الفارسي انطلاقا من كون ابن رستم كان غريباً بين البربر وليس لديه قبيلة تحميه ليسهل عزله في حالة

---

[1] سورة النساء :أية 59.

[2] إدريس عماد الدين :تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ،تحقيق محمد اليعلاوي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1985،ص 254.

[3] قاضي النعمان :الافتتاح ،المصدر السابق ،ص302.

[4] ولد أبو الطاهر إسماعيل بن أبي القاسم محمد سنة (914/302م)بمدينة رقاده تولى عرش الخلافة بعد وفاة والده أبي القاسم وعمره لا يتجاوز الثانية والثلاثين اضطر لكتمان خلافته مدة خمسة عشر عاما بسبب انتشار ثورة أبي يزيد بحيث ووصلت إلى أسوار العاصمة المهدية وضربت عليها حصاراً ولما قضى على ثورة أبي يزيد أصدر أمراً سنة 336ه/947م بمخاطبته بلقب أمير المؤمنين وقبل فترة وجيزة من زفاته ستة 345ه/950م عين المنصور ابنه أبو تميم المعز وليا للعهد ،أنضر ابن عذارى :المصدر السابق ،ج1،ص334.

[5] بوبة مجاني :مذهل الإسماعيلي ،مرجع سابق ،ص29.

[6] صالح فركوس :المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين غلى خروج الفرنسيين (814 ق م -1962م) ،دار العلوم عنابه ،الجزائر ،2003،ص65.

انحرافه عن الدين [1] لكن هذا النظام تغير بمجرد وفاة عبد الرحمن بن رستم الذي عين سبعة من فقهاء الأباضية من بينهم أبنه عبد الوهاب وبعد عبد الوهاب أصبح الحكم وراثيا كما قسم الرستميون دولتهم إلى عمالات من أهمها قفصه وسرت ونفزاوة وقنطرارة جبل نفوسة قابس وجبل دمرو وأسند جمع الجباية وتحصيل بيت المال إلى عمالهم بالأقاليم [2] كما اتبع الرستميون التنظيم الإداري المعروف في المشرق حيث يأتي القضاة في المرتبة الأولى في جهاز الدولة بعدهم الشرطة الذين يقومون بأعمال الحراسة ومحافظة على الأمن والحسبة كما اتخذ الرستمين الوزارة والكتاب والدواوين [3] ونفس الأمر بالنسبة للعبيدين فمنذ أن بدا عبيدا الله المهدي سلطاته كخليفة مباشرة بعدما أنقذه أبو عبد الله الشيعي من سجنه في سجل ماسة فقد اعتمد على سياسة الحزم والحسم المبنية على شرعية الحكم المهداوي الفاطمي فقد أحاط عبيدة الله المهدي نفسه بكبار الموظفين الذين يسهرون على تسير شؤون الدولة حسب أوامره ويأتي وعلى رأس هولاء الموظفين الحجاب الذين يختارهم من المقربين وأهل الثقة إلى جانب الحاجب كان هناك رئس ديوان البريد وقلد المناصب الأخرى مثل الكتابة والإدارة المالية وحكم الأقاليم أهل الخبرة من رجال الإدارة السابقين ممن عينهم أبو عبد الله من قبل أو من عمال الأغالبة[4].

[1] إبن الصغير :المصدر السابق ،ص26،الشماخي :السير ،المصدر السابق ص139. ،الدرجيني:الطبقات :المصدر السابق ،ج1،ص40.

[2] عبد الحميد حاجيات :المرجع السابق ،69.

[3] نفسه ،ص79.

[4] ابن عذراي :المصدر السابق ،ص159.

2- فئة الجند

فعند قدوم عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط ألتفت حوله قبائل أباظية وشكل منها جيش متطوع [1]، غير أن بعض المؤرخين يرون أن الدولة الرستمية كانت تفتقد للجيش ومن بين المؤرخين الذين ذهبوا إلى هذا الطرح نذكر ألفرد بال الذي أرجع السبب في ذلك إلى الرخاء الاقتصادي الذي ساد المجتمع التيهرتي جعل الأئمة الرستميون يهملون العناية بالجيش وهذا ما جعلها تنهار في أيدي الشيعة المبتدعة سنة 296هـ/909م[2].

كما سار على نهج ألفرد بال شارل أندري جوليان الذي ذهب في قوله هو الأخر "لكن رغم توالى الصدمات فأنه يبدو أن مجتمع تاهرت لم تغلب عليه النزعة الحربية وذلك أن المعارك لا تسيل فيها دماء كثيرة فلا ملاحقة في الغالب على الفارين ولا إجهاز على الجرحى بل كان الخصوم يجنحون إلى التحكيم وكان هذا سبب في زوال مملكة بني رستم وذلك لأن الأئمة لم يوفقوا إلى تنظيم جيش عتيد [3].

إلا أن هناك إشارة عند ابن الصغير يشير عند حديثه عن وفد البصرة الذي أتى عبد الرحمن بن رستم بالمساعدات حيث قسم الأموال وجعلوا منه ثلث في الكراع ويقصد بيه الخيل وثلث في السلاح وثلث للفقراء فهذه الإشارة تدل على وجود جيش في الدولة الرستمية مثل غيرها من الدويلات الإسلامية لكنه غير منظم [4].

لكن ابتداء من الإمام الثاني عبد الوهاب [5] بن عبد الرحمن بن رستم أصبح الجيش النظامي موجوداً رغم عدم وصولهم صاف الجيوش القوية إلا أنه استطاع إخماد كل الثورات التي ثارت ضده حيث سمي أتباع عبد الوهاب بالوهبية أو العسكرية وأهل العسكر وجل من كان بتيهرت من النفوسيين يتسمون بهذا الاسم فلا شك أن تكون

---

[1] إبن الصغير :المصدر السابق ،ص35.

[2] ألفرد بال: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي،من الفتح العربي حتى اليوم،ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1981،ص 150 .

[3] .شارل أندري جوليان:،المرجع السابق ،ج2،ص 47

[4] إبن الصغير :المصدر السابق،ص35.

[5] ثاني الأئمة الرستمين في إمامة تاهرت بويع بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة171ه،ثم تجمع الأباضية على إمام أباضي كما أجمعت على عبد الوهاب وكان فقيهاً وشجاعاً توفي سنة 190ه/806م ومن أثاره كتاب مسائل نفوسة ،أنظر الأعلام لخير الدين الزر كلي :المصدر السابق ،ج4،ص183؛الشماخي :السير ،المصدر السابق ،ص144-163.

هذه التسمية وظيفية وليست مذهبية ويقصد بهم حماة الرستمين أو الأباضية ولا أدل على ذلك من قول الإمام عبد الوهاب {أتم إقامة ذا الدين بسيوف نفوسة وأموال زناته} إذن فنفوسة كانت جندا وعسكراً للإمامة الرستمية[1]ونفس الأمر بالنسبة للخلفاء الفاطميين في البداية حسب رواية ابن عذارى أن حشد أبو عبد الله الشيعي للكتامين كان بغير ديوان وإنما كان يكتب لرؤساء القبائل فيحشدون من يليهم طاعة له ورغبة فيه [2]، ومثله كان الرستميون فلم يكن لهولا جيش بمعنى الكلمة وإنما كانوا يعتمدون على الحشد [3]

فقد شكل أبو عبد الله الشيعي أنصاره في هيئة جيش نظامي وكان بمثابة نواة للجيش الفاطمي وأطلق على عناصره اسم المومنون[4].

فقد أورد قاضي النعمان في شأن هذا النظام وتقسيماته وبأنه قسم كتامة أسباعاً وجعل كل سبع منها عسكراً وقدم عليه مقدماً وأطلق بكل موضع داعياً وسمي والمقدمين والدعاة والشائخ وإن كان فيهم من لم يبلغ السن [5] كما كان الخليفة الفاطمي هو القائد الأعلى للجيش ومنه تصدر الأوامر الخاصة بالحرب كما يتولى بنفسه الإشراف على تنظيم صفوف الجيش [6].

ونظرا لاتساع طبقة الجند وما يمكن أن تتطلب من نفقات وأعباء فقد أنشاء المهدي ديوان خاصاً بالجيش وأطلق عليه اسم ديوان العطاء[7]فنجد أنه عند الرستمين بأن القوات النظامية أساسها القبائل المستقرة بتيهرت وضواحيها كقبيلة لماية وزناته مطماطة وهوارة إضافة إلى العجم والعرب من الكوفيين والبصريين وأهل إفريقية [8]ويلخص الأستاذ كبير عبد الرحمن جيلا لي صراحة بأن الجيش الرستمي كان متكون من العرب والعجم والبربر [9]،وفي المقابل عند الفاطميين قد إعتمدو على البربر في تكوين جيوشهم مثل الرستمين إلا أن اختلاف

---

[1]إبن الصغير :المصدر السابق ،ص52.

[2]إبن عذارى :المصدر السابق ،ج1،ص138.

[3]جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،1992،ص300

[4]عبد الحميد حاجيات وآخرون :المرجع السابق ،ص92.

[5]الأفتتاح ،مصدر سابق ،ص125،124.

[6]استاذ جوذر :المصدر السابق ،ص39.

[7]قاضي النعمان :المصدر السابق ،ص304.

[8]إبن الصغير :المصدر السابق ،ص62.

[9]عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ديوان المطبوعات الجامعية،ط7، 1994،ج 1،ص 166.

فقط فروعها مثل قبيلة كتامة التي كانت هي الأساس العساكر الكثيرة التي وفدت مع جوهر لفتح مصر سنة 358هـ وكانت أصل الجيش الفاطمي كما كانت في عهود المهدي والقائم والمنصور ببلاد المغرب [1] .

كما تكونت الجيوش الفاطمية التي وفدت لفتح مصر و استقرت بها و بعد الفتح تكونت من المغاربة ومن عرب إفريقية وبربرها فكان فيها زويلة ومن الروم ومن كتامة ومن البرقية قرية يقال لها "حمزة "في إفريقية [2] كما أشاد الخليفة المنصور بدور قبيلة كتامة وتضحيات عناصرها لاسيما بعد انتصاره على صاحب الحمار حينما خاطبها بقوله "يا أهل دعوتنا ويا أنصار دولتنا يا كتامة...الهم إني أصبحت راضيا عن كتامة لاعتصامهم بحبلك وصبرك على البأسا والضراء في جنبك تعبد لنا واعترافا بفضلنا وإرادة لما افترضه الله على العباد لنا[3] وبالإضافة إلى إلى كتامة فقد انضواء الصنهاجين تحت لواء الفاطميين كي يستظهروا بهم على قبيلة زناته عدوهم التقليدي وقد ظهر هذا التضامن والموازرة حينما قدم زعيمها زيري بن مناد دعمنا ماديا وعسكريا للمنصور [4]، مما دفع هذا الأخير إلى الخلع عليه كما عقد له على قومه ومن اتصل بهم من البربر وكان ذلك سنة 335ه/946م[5] وبالإضافة إلى البربر الذين ساندو الشيعة في حروبها نجد هناك عناصر أخرى إعتمدو عليها الفاطميين ونافست البربر على المناصب والمراتب في الجيش النظامي مثل عناصر الصقالبة والروم والعبيد السود فقد شكلت هذه العناصر الدعامة الأساسية التي تألف منها الجيش النظامي الفاطمي مع الأخذ بالاعتبار التحاق بعض العناصر الإضافية بصفتهم مرتزقة مثل الطرابلسيين الذين إنضمو إلى الجيش على عهد المنصور بالله وكان عددهم حوالي 2240جندي [6].

---

[1] المقريزي ،المصدر السابق ،ج3،ص417.

[2] المقريزي :الخطط المقريزية ،تحقيق محمد زينهم ؛مديحه الشرقاوي ،مكتلة مدبولي ،1998،القاهرة ،ج3،ص ص 405-426.في مواضع متفرقة

[3] أستاذ جوذر :المصدر السابق ،ص54

[4] النويري :المصدر السابق ،ج24،ص129؛جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع الاقتصادية والأجتاعية ،المرجع السابق ،ص465؛موسي لقبال :دور كتامة :المرجع السابق ،ص361.

[5] الداعي إدريس :المصدر السابق ،ص221؛ابن حماد :المصدر السابق ،ص29.

[6] الداعي إدريس القريشي :المصدر السابق ،ص180.

3-طبقة العلماء:

لقد تعرض الونشريسي ضمن نوازله فتاوى بعض الفئات والطوائف الاجتماعية في المغرب الإسلامي ومن خلالها نستدل على الدور الذي كانت تقوم بيه في الحياة اليومية ومن أهمها طائفة الفقهاء الذين كانوا يشكلون طبقة متميزة في المجتمع المغربي إذا كانوا يحضون بمركز اجتماعي مرموق [1].

وهي مؤلفة من القضاة وعلماء الدين والفقهاء والقراء والوعاظ والمؤدبين والشهود العدول وظهرت هذه الفئة في المجتمع الإسلامي استجابة لحاجة المسلمين القيام بواجباتهم الدينية [2] ، فلا شك أن المجهودات التي بذلها الأئمة الرستمين في سبيل تنشيط الحركة الفكرية في ربوع دولتهم من تشيد المساجد والدور العلمية وجلب الكتب من المشرق واهتمامهم بالعلم وأهله وكان له أثر كبير في تفعيل المجال العلمي وهذا لا يدهشنا إذا ما علمنا أن من بين الشروط التي توجد بعين الاعتبار عند اختيار الإمام ومبايعته أن يكون عالماً ورعاً وهذا ما لمسناه حقيقة عند أغلب الأئمة الرستمين الذين تداولوا على العرش ولاسيما الأوائل منهم فالإمام عبد الرحمن بن رستم (160-171ه/776-787م)كان من حملة العلم الذين آخذو العلم عن شيخ الأباظية الثاني أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي أجاز لعبد الرحمن بن رستم لاجتهاده دون غيره ممن كانوا معه [3].

كما تشير المصادر الأباضية إلى انتساب مصنفين لعبد الرحمن بن رستم أحدهما في التفسير [4]كما إنه ترك ديوان يحتوي على خطب ورسائل وأجوبة كثيرة في مختلف فنون العلم [5].

كما سار الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (171-208ه/787-823م)على خطى أبيه فكان ورعاً مصلحا وينسب إليه ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية كتاباً بعنوان مسائل نفوسة الجبل ،حيث كانت إليه نفوسة في مسائل أشكلت عليها فأجابها [6]

---

[1]أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي :المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتأوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ،تحقيق محمد حجي وآخرون ،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ،الرباط ،1981،ج10،ص102.

[2]عبد العزيز سالم والجمل عبد المنعم :المرجع السابق،ص137.

[3]الشماخي :المصدر السابق ،ص144.

[4]الدرجيني :المصدر السابق ،ج2،ص471.

[5]الباروني :المصدر السابق ،ج2،ص147.

[6]إبن الصغير :المصدر السابق ،ص39.

وبتالي فأن هذا الوضع قد ساعدهم في تشجيع الناس على طلب العلم بمختلف فنونه وإقامة الحلقات العلمية في المساجد يحضرها الطلبة من كل حدب وصوب ومن مختلف المذاهب والنحل وخاصة وإنهم كانوا متسامحين مع أصحاب الآراء المختلفة [1] فكثير ما نجد أن الرستمين ما يعقدون حلقات للبحث والمناظرة وأشتهر من العلماء الأباضيين في الجدل والمناظرة والتأليف عبد الله بن اللمطى وهو الذي يناظر المعتزلة والواصلية وسائر الفرق [2] وبالتالي فأن الفكر الأباضي كان قائما على المناظرة بين أهل المذاهب الأخرى كالمعتزلة والسنة والشيعة الأمر الذي أدي بهم بالاحتكاك بمختلف ثقافات والفئات العلمية في المغرب والأندلس ومصر وبغداد ،ونفس الأمر بالنسبة للفاطميين هم أيضاً لجوا إلى أسلوب المناظرة مع مختلف الفرق بفضل الداعي الذي انتشر بينهم حتى أن تلك المناظرات كانت تجري في رقاده أو في القيروان أو في المهدية وسرعان ما تنتشر أخبارها ترد تفاصيلها عل الألسن في كل أرجاء إفريقية [3]فقد ارتكزت تلك المناظرات حول المسائل الشرعية أبرزت الخلاف القائم بين الطرفين لعل أهمها مسالة "تفضيل علي بن أبي طالب "صلاة التراويح ""والقياس ""وحد شارب الخمر ""وفضل العالم على المتعلم "بالإضافة إلى مسائل فقهية أخرى تتعلق فيما يصطلح عليه اليوم بقوانين الأحوال الشخصية في قانون الأسرة مثل "الزواج "والطلاق "وأيضاً ميراث البنات " بالإضافة إلى أسلوب الأغراء التي استخدمته الخلافة الفاطمية من أجل استقطاب العلماء وتر غيبهم في التحول إلى المذهب الشيعي بإغرائهم بالهبات والعطايا فقد تحول كثير من علماء أهل السنة من الموظفين إلى المذهب الشيعي [4] غير أن هناك من علماء أهل السنة الذين كان كان موقفهم إزاء السلطة الفاطمية بداء متأثر ا إلى حد بعيد بالمواقف التي أشتهر بها شيخهم مؤسس المدرسة المالكية بالمغرب الإسلامي وهو سحنون وهو ما يفسر فتور العلاقة بين السلطة والعلماء وهم الأمر ذاته الذي أدي إلى انضمام الكثير من العلماء أهل السنة والمالكية إلى ثورة الخوارج بزعامة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد ألزناتي[5]، أو ربما لأنهم إعتقدو أن هذا الثائر الأمل الوحيد بالنسبة لهم للخلاص من حكم الفاطميين طالما أن الخوارج حسبهم من أصحاب القبلة لا تزول عنهم الإسلام بينما الفاطميين مجوس قد زال عنهم اسم الإسلام

---

[1] عويطي صالح : "مجتمع الواحات الليبية والتجارة الصحراوية –جبل نفوسة أنموذجاً (من القرن 2ه إلى القرن 5ه)مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة المسيلة ،(2013/2012)ص24.

[2] جودت عبد الكريم يوسف :العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984،ص55.

[3] إبن عذارى :المصدر السابق ،ج1،ص160.

[4] حسن إبراهيم حسن:المرجع السابق، ج3، ص434.

[5] ابن عذراي ،المصدر السابق ،ج1،ص216.

وقد كان الفقيه ربيع القطان وهو من جملة المالكية الذين أجازوا نصرة الخوارج ضد الشيعة حيث كان يقول لأصحابه "أن أول من يشرع في هذا الأمر ويخرج فيه ويندب أليه ويحرضهم عليه فقد أتخذ الفقهاء من الأسواق مكان لاستغفار العامة وحملهم على جهاد الشيعة [1].

غير أن هذا الصراع العنيف الذي عرفه مسرح بلاد إفريقية في هذه الفترة الذي أدي إلى امتحان بعض العلماء وتعذيبهم وسجنهم مثل الفقيه أبي جعفر محمد بن خيرون المعا فري الأندلسي المشهور بغزارة علمه في الفقه والفرائض فقتله المهدي شر قتلة سنة 330ه/915م [2] ومحمد اللباد (ت 333ه) وأحمد بن نصر الذي كانت محنته ستة 308ه كما أمتحن ناس من غير العلماء بالضرب وقطع اللسان وحتى القتل على أن العلماء لم تكن لهم قناة في هذه الظروف الحرجة و لم يترحوا عن عقيدة السنة و لم يخفت نشاطهم في خدمة المذهب المالكي تدريساً ونشراً[3] وكذلك ما تعرض العلماء الأباضية من القتل والتشريد على أيدي الفاطميين كما تعرضوا من قبل لاضطهاد بني الأغلب [4] ،ولكن رغم ذلك بقوا محافظين على ثقافتهم المذهبية متضامنين فيما بينهم رغم وجود نزاعات وخلافات جانبية بينهم وبقوا يعانون مثل غيرهم من صنوف الاضطهاد والملاحقة في عهد الخلفاء الفاطميين الثلاثة أوائل بصفة خاصة ولكن في عهد المعز لدين الله الفاطمي تنفسوا الصعداء لأنه سلك سياسة اللين والتفتح مع خصومه في مختلف المجالات ومن بينها مجال المذهبي من احترام العلماء على اختلاف مذاهبهم [5].

[5].

---

[1] ابن عذاري :المصدر نفسه ، ص217.

[2] عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ألأسدي الدباغ :معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ؛محمد ماضيق ،مكتبة العتيقة ،تونس ،1972،ج2،ص198.

[3] أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني :كتاب الجامع السنن والآداب والمغازي والتاريخ ،تحقيق محمد أبو الأجفان ؛عثمان بطيخ ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1983،2،ص19.

[4] قاضي عياض :ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق عبد القادر الصحراوي ،طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،ط2،المملكة المغربية ،1983،ج2،ص ص 233-240.

[5] مرمول محمد الصالح:المرجع السابق ،ص140.

4-فئة التجار والحرفين

أ-أهل الحرف

وهم أصحاب المهن المختلفة من صناع وصاغه وحدادين ونساجين وغيرها من الحرف المختلفة حيث أن العاصمة تيهرت كان بها عدد هائل من الحرفين والصناعيين فبناء القصور الذي يشير إليه ابن الصغير[1]

يستلزم تضافر جهود عدد كبير من الحرفيين ومن الحدادين والبنائين المهرة كما استفادوا أيضا من منتجات التي ينتجها لأوراس [2] من المعادن وقطن وكتان و أوبار وأصواف وأشعار وهولاء يتمركزون بشكل أساس في المدن حيث أسواق المستهلكين ومن بين أهم الصناعات التي أشتهر بها سكان المغرب الأوسط الأنسجة الصوفية [3] وأكسية القطنية [4] ويروي أبو زكريا أن صاحب الحمار عندما كان معسكراً بالأوراس يستجمع قواه استعدادا للقيام بالثورة سأله بعض الخارجين معه "ماذا تنتظر للأخذ بالثار ليزيد بن فندين ؟فقال أبو يزيد :دعنا حتى نفرغ من نسج كسائنا فإذا فرغنا منها قعدنا في محطات وإنشقلت في تنقية كساءاتنا[5] .

ومما يبين ازدهار هذه الصناعة كما أشار ابن حوقل إلى انتشار حرفة الصباغة بين البربر[6] مما يضفي مسحة جمالية على هذه الملبوسات ويزيد من قيمتها في الأسواق وقد اختص اليهود بصناعة الأصباغ في جبل نفوسة مما يؤكد على شهرة النسيج الرستمي ألنفوسي بوجه خاص [7].

فقد وجد الكثير من الحرفيين في المغرب الأوسط وإفريقية وانتظم عدد منهم في أسواق متخصصة من بينها الحاكة وعمال الغزل والنسيج التي ترتبط إلى حد كبير بمدي توفر المادة الخام [8]، إضافة إلى ازدهار

---

[1] ابن الصغير :المصدر السابق ،ص53.
[2] البكري :المصدر السابق ،ص145.
[3] الداعي إدريس القريشي :عيون الأخبار،المصدر السابق ،ص273.
[4] إبن حوقل :الصورة ،المصدر السابق ،ص85.
[5] أبو زكريا :المصدر السابق ،ص180.
[6] صورة :المصدر السابق ،ص192.
[7] إبرهيم بكير بحاز :المرجع السابق ،ص167.
[8] نفسه ،ص168.

الصناعة الخشبية التي تميز بها شمال الدولة الرستمية مقارنة بجنوبها نظراً لطبيعة الجغرافية تساهم تشكيل قوة بحرية .[1]

وذلك يعود إلى طبيعة البلاد التي تزخر بثروة غابية كما كانوا يستخدمونها في بناء البيوت والقصور كما أشار ابن الصغير إلى وجود صناعة السفن والقوارب الصغيرة الضرورية للملاحة البحرية و النهرية [2]، بينما نجد أن الفاطميين قد سيطروا على الملاحة البحرية من خلال تطوير الأساطيل البحرية وبروز عدة موانٍ مثل المهدية أو سوسة وإفريقية وبونه أو مرسى الخرز (القالة) وذلك يعود إلى تطور الصناعة في عهد الخلافة الفاطمية كما قامت هذه الأخيرة ببناء دور لصناعة السفن لما سيطروا على الجزر صقلية الذي أدى بهم إلى تيسر حصولهم على الحديد ولوازم السفن من المناجم [3] كما كانت في الدولة الرستمية هي الأخرى صناعه حربية تمثلت في صناعة مختلف الأسلحة البسيطة من سهام وسيوف وخناجر ودروع ولعل الباب الحديدي الذي اتخذه الإمام أفلح بن عبد الوهاب كان من صنع حدادي تيهرت [4]، إلا أننا نجد أن الصناعة الحربية في الخلافة الفاطمية قد عرفت هي هي الأخرى تطوراً وازدهارا في هذا المجال فلم تقف إلى حد المواكبة فقط بل تعدت ذلك لتكون السباقة إلى الابتكار في مجال التحصين في العمارة العسكرية ومختلف الأسلحة [5]، بالإضافة إلى تنوع الحرف والصناعات وكثرة الأسواق المتخصصة فهذا الأمر أدى بالسلطة إلى توظيف محتسب يراقب الأسواق الذي كان يسمى عند الرستمين المشرف على السوق فقد كان يتجول في الأسواق ليحارب أناع الغش ومظاهر التدليس ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يزال يعمل هذا الدور إلى يومنا هذا في حراسة المدن في بني ميزاب وفي فرقة العزابة التي الأباظية التي تقوم بدور كبير في مراقبة أهل الطائفة [6] ، ونفس الأمر بالنسبة للفاطميين فكان في الغالب ما يصطحب المحتسب طائفة من الجند المدججين بالسلاح كي يساعدوه في أداء مهامه على أكمل وجه

---

[1] اليعقوبي :المصدر السابق ،ص ص 7-17.

[2] ابن الصغير :المصدر السابق ،ص ص 33،31،27،26.

[3] بدر الدين شعباني "الأسلحة في عهد الدولة الفاطمية من خلال النصوص (الجزء الأول)"من كتاب من قضايا التاريخ الفاطمي دوره المغربي ،تقديم بوبه مجاني ،دار هاء ،قسنطينة،الجزائر ،2007،ص169

[4] إبراهيم بكير بحاز :المرجع السابق ،ص170.

[5] بدر الدين شعباني :المرجع السابق ،ج2،ص193.

[6] موسى لقبال :الحياة اليومية لمجتمع المدينة الإسلامية من خلال نشأة وتطور نظام الحسبة المذهبية في المغرب الإسلامي ،دار هرمة ،الجزائر ،2002،ص38.

وما جاء في هذا الصدد ما أورده ابن حوقل في وصف أسواق بونه أن لها عامل قائم بنفسه ومعه من البربر عسكراً لا يزول كالرابطة وهذا يدل على حرس الفاطميين هم أيضا على سير الحسن في الأسواق [1] .

ب - التجارة

لقد نشطت النجارة بشكل ملفت للانتباه فا ابن الصغير يشير إلى أن تيهرت أصبحت قبلة للتجار من كل الأقطار العالم الإسلامي بعد بضع سنوات تقريباً من تأسيسها فيقول في هذا الصدد "...فأقاموا على ذلك سنتين أو أقل من ذلك أو أكثر والعمارة زائدة والناس والتجار من كل الأقطار يتاجرون ".[2] كما يقول بأن الرخاء الذي عم تيهرت بخاصة والدولة الرستمية بعامة وجلب العديد من الأثرياء كان نتيجة ذلك الاستقرار السياسي الذي سعى الأئمة الرستميون على توفيره نشر سياسة التسامح بين أفراد المجتمع وإتباع حسن الجوار مع الدول المجاورة وعلى هذا أصبح المرء يؤمن على ماله أثناء تنقله للتجارة كل هذه العناصر شجعت التجارة فقد شارك فيها كل الرعايا بمختلف انتماءاتهم سواء كأفراد مثل امتلاك أحد أثرياء البلد ابن وردة مقدم العجم بمفرده سوقاً بأكملها الذي ابتني سوقاً وسماه باسمه [3] أو كجماعات مثل النفوسيين والعرب والفرس وبتالي فأن تيهرت كانت مركزاً هاما للمبادلات التجارية وسوق كبيرة لتبادل السلع المختلفة القادمة من كل البلدان فازدهرت التجارة الداخلية والخارجية في تيهرت فقد كانت أهم الأنشطة الاقتصادية بالجبل وذلك نتيجة لوفرة المنتجات الزراعية والصناعية فقد أشار الدرجيني إلى الحركة التجارية بجبل نفوسة واشتغل معظم الناس بها حتى ذكر إنه كان هناك تاجر ضرير يدعى أبو معروف له دكان بالجبل يشتغل فيه بالبيع والشراء .[4]

ونفس الأمر بالنسبة للفاطميين فإن التجار قد منحهم أبو عبد الله الشيعي الأمان وأحسن استقبالهم في جملة وجوه القيروان لما دخلها سنة 296ه /909م .[5]

---

[1] ابن حوقل :المصدر السابق ،ص77.

[2] ابن الصغير :المصدر السابق ،صص31,32.

[3] نفسه :ص54.

[4] الدرجيني :المصدر السابق ،ج2،ص327.

[5] إبن عذارى :المصدر السابق ،ج1،ص150.

ففي ضل توفير أبو عبد الله الشيعي بكل شروط الأمان فقد أورد القاضي النعمان في هذا الصدد أن التجار يسافرون بأمان إذا سلمنا بعامل الاستقرار والازدهار حركة تجارة يسافرون بالأموال الصامتة فيبيت التاجر حيث أمسى وحيث أحب وأشتهى كأنما هو في بيته ،[1]ومما لاشك فيه أن الرستمين قد ضربوا سكة على غرار الإمارات المجاورة لها مثل الأغالبة ودولة بني مدرار وبما أن الرستميون قد ضربوا سكتهم في عهد أبي الخطاب عندما أسس دولة الأباضية الأولى في طرابلس 140ه/757م [2]، وبالتالي فإن الرستمين عملة خاصة بهم هم أيضا على الأرجح أنها ذهبية نظرا لتدفق الذهب القادم إليها من بلاد السودان فذكر المصادر الأباظية أن أفلح بن عبد الوهاب قد ضرب دنانير ودراهم تعامل بها الناس في سائر المغرب وهي مدورة الكتابة [3] .

ونفس الأمر بالنسبة للفاطميين فبعد سقوط الدولة الرستمية وقيام الدولة الفاطمية ضرب الفاطميون الدينار الذهبي واشتهرت النقود التي ضربها المعز لدين الله الفاطمي 342ه/954م ،حيث تعامل بهاو الناس في كافة أرجاء بلاد المغرب وقد ضرب هذا الدينار في صقلية ونقش عليه "ضرب هذا الدينار بصقلية سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ،لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين المعز لدين الله أمير المؤمنين دعا الإمام معز :لتوحيد الإله الصمد "وضل التعامل بهذا الدينار إلى أن أعلن المعز بن بأديس الانفصال عن الفاطميين وضرب سكة باسمه سنة 441ه ونقش على الوجه الأول "من يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "وفي الوجه الثاني "لا إله إلا الله محمد رسول الله [4].

أما بالنسبة للبضائع التي كانوا يصدرونها فإن في المغرب الأوسط والأدنى فكانوا يصدرون إلى السودان حاصلات بلادهم الزراعية ومصنوعاتهم إضافة إلى ما كانت تردهم من منتوجات ومصنوعات البلاد الأخرى التي كانوا يتاجرون معها كالمشرق والأندلس وفي المقابل مع البضائع التي كان التجار الأباضية يحملونها إلى بلاد السودان[5].
السودان[5].

---

[1]القاضي النعمان :الافتتاح، المصدر السابق ،ص122.
[2]عبد الحميد حاجيات وآخرون :المرجع السابق ،ص70.
[3]محمد عيسى الحويري:المصدر السابق ،ص235.
[4]ابن عذارى:المصدر السابق ،ج1،ص278.
[5]إبراهيم بكير بحاز :المرجع السابق ،ص225.

فإنهم كانوا يجلبون من هناك بعض الأحجار الثمينة والشب والعنبر وريش النعام ،[1] وغيرها من الضائع التي لا تستبعد أن تكون في ركب التكرور الذي يذكره في تجارة الذهب والرقيق أهم بضاعتين كان يخرج من أجلها التاجر الأباضي وغيره فقد كانت هاتان البضاعتان قد احتكرت تجارتهما من طرف الخوارج الصفرية في الطريق الغربي والأباضية على المسالك كلها ،[2] كما تمتع التجار في الخلافة الفاطمية بحرية نشاط كبيرة شجعت عناصر هامة بما في ذلك الأجانب على الولوج إلى بلاد المغرب الإسلامي قادمين إليها من مناطق شتى وبخاصة من الأندلس وبلاد السودان وحتى أوربا كما لعب التجار اليهود دوراً رئيسيا في انتعاش النشاط التجاري خاصة بعد أن أحكموا سيطرتهم على أهم تجاريتين الذهب والرقيق ،[3] كما كانت الدولة الفاطمية تلزم هولاء اليهود بدفع ضريبة على متاجرتهم تعرف بضريبة ألجوالي وذلك مقابل السماح لهم بحرية النشاط التجاري والتنقل على أراضيها [4] ،كما قام عبد الله المهدي بناء فنادق لهولا التجار الغرباء من البلاد لائوهم وحمامات لراحتهم وبما في ذلك من ملحقات ومرافق ضرورية كما حرص المهدي على أن تكون قريبة من مكان نشاطهم [5] ،ومما يبرز البعد الاقتصادي لثورة أبي يزيد اليفرني ألزناتي هو من بين الفئات الاجتماعية التي انضوت تحت لوائها نجد "فئة التجار " فقد أورد المالكي في هذا الصدد وخرج جميع الفقهاء ووجوه التجار إلى الفاطميين يمثل قوة يصعب أحيانا كبح جماحها [6] وبتالي فإن فئة التجار قد شكلت العمود الفقري لخلافتهم فكانوا عنصرا فعالا في المجتمع فأثرة وتأثروا بما حولهم من أحداث دون أن ينقطع نشاطهم الدووب ولعل أصدق مثال على هذه الحقيقة هم خروج المرأة إلى السوق ومساهمتها إلى جانب الرجل في إنعاش التجارة [7].

غير أن مسالك التجارة بقيت تهيمن عليها القبائل البربرية الأباظية والصفرية بشكل دائم وخاصة منها قبيلة زناته[8] التي كان لها نشاط واسع في تجارة عابرة للصحراء و لم يستطيع العبيد يون بعد إسقاطهم الرستمين للقضاء

---

[1] البكري :المصدر السابق ،ص183.

[2] موريس لومبار:المرجع السابق ،ص288.

[3] ابي القاسم عبيد الله ابن خردذاية :المسالك والممالك ،طبع ليدن بريل ،1886،ص20.

[4] ابن حوقل :المصدر السابق ،ص72.

[5] أبو محمد عبد الله بن محمد التجاني :رحلة التجاني ،تقديم حسن حسني عبد الوهاب ،دار العربية ،ليبيا –تونس ،ص323.

[6] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي :رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ،تحقيق بشير البكوش ،دار الغرب الإسلامي ،ط1999،2،بيروت،ج2،ص223.

[7] نفسه ،ج2،ص50.

[8] موريس لومبار :مرجع السابق ، ص ص 87-283.

للقضاء على هيمنتها وذلك يعود لعظم بطونها وانتشارها في أغلب ربوع بلاد المغرب خاصة المغرب الأوسط الذي هو أغلب ربوع زناته كما بقول ابن خلدون و لم يقم العبيد يون أيضا على السيطرة على الطريق الأوسط الذي يهيمن عليه أباظية ورجلان رغم محاولاتهم المتكررة [1].

[1] العبر :المصدر السابق ،ج6،ص203.

1-فئة العوام

يذكر ابن الصغير العوام حين يتحدث عن ولاية أفلح بن عبد الوهاب وإنهم بايعوه دون القبائل الأخرى قبل دخوله تاهرت [1] ويظهر أن معظم هذه الطبقة كانت من غير العجم ولا من مذهب الأباظية وربما كانوا من العرب جأؤوا إلى تاهرت واشتغلوا حرفيين خلال مرحلة التطور التي عرفتها الدولة الرستمية [2].

وقد كانت تمثل أغلبية من السكان ومعظم هذه الطبقة من أصحاب الدخل المتوسط أو من ذوي الملكيات الصغيرة وكثير من أفرادها لم يكتسبوا علماً ولا فقها ولا شك أن الفقراء والمحتاجين كانوا ينتمون إلى فئة العامة [3] وقد تنأمت هذه الطبقة لتصبح قوة سياسية مهمة ويبدو أن محاولة إثبات الذات هي التي فرضت على العامة اتخاذ موقف السبق في مبايعة أبي حاتم واستطاع مشايخ البلد على أبي حاتم ومنهم شيخ يعرف بعلوان بن علوان لم يكن من أهل الفقه بل كانت له رياسة في البلد ومحبته عند العوام وكان هولاء قد طمعوا أن يبيدوا خبر الأباضية و يطفؤها [4] ، اختلف انتشار ظاهرة الفقر من مرحلة إلى أخرى فنجدها في المرحلة السابقة لإعانة أباضية المشرق لان المجتمع كان بسيطا و لم يستطع خلق مصادر للثروة أما بعد ذلك فقد انتعش الفقير وتحسنت أحواله بسبب التوزيع العادل لتلك الإعانة يقول ابن الصغير "ثم نظراء في باقي سائر المال فإذا عرف مبلغه أمر بإحصاء الفقراء والمساكين فإذا علم عددهم أمر بجميع ما بقي من مال الصدقة فأشترى منه أكسية صوفاً وجبابا صوفاً وفراء يوثر بأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه " [5] . بينما ارتبط مفهوم العامة في نظر الفاطميين بكل ما هو حقير ووضيع فقد شبههم المعز لدين الله الفاطمي بالحجرة التي لا رونق لها ولا جوهر كمثل ما تبني بيه الجدران ويحمل عليه الجذوع ويعمل منه القناطر [6]،كما وصفت في موضع أخر "بالحمير والجهال إذا أورده القاضي النعمان [7] ، وتجد الإشارة إلى أن أحوال العامة قد ساءت في القيروان وفي أغلب المناطق التي حكمها الأغالبة نتيجة للسياسة الجبائية الثقيلة التي اتبعها أمراء هذه الدولة ضد ملاك الأراضي والفلاحين وتجار لاسيما خلال فترة حكم الأمير إبراهيم بن أحمد 261-289ه/875-902م[8]، الذي ازداد ظلم وتعسف الحكام في المقابل نجد نفوس العامة تعلقت بالفقيه العابد والتحمت مع تشريعاتهم

---

[1] ابن الصغير :المصدر السابق ،105.

[2] إحسان عباس :المرجع السابق ،ص25.

[3] عبد الحميد حاجيات :المرجع السابق ،ص59.

[4] إبن الصغير :المصدر السابق ،ص104.

[5] *نفسه ،ص41.*

[6] *القاضي النعمان :مجالس ،مصدر سابق ،ص23.*

[7] *المصدر نفسه ،ص396 وما بعدها*

[8] *ابن عذارى :المصدر السابق ، ج1،ص131.*

وأملت في لأدعيتهم المستجابة لكن ظلم السلطة ما فتئ يزداد وعاشت القيروان أصعب المراحل في النصف من القرن الثالث هجري ونتيجة لهذا الظلم تعلق العامة مرة أخري بزعيم يملا الأرض عدلا كما ملئت جوراً وقد ذهب في ذلك أن المهدوية هذه هي إيديولوجية المساكين [1] ، فما أن حل عبيد الله المهدي بالقيروان سنة 296ه/908م حتى هب أهلها لاستقباله وكان بينهم فقهاء ووجوه وتجار [2] ، إلا أن الأوضاع قد تغيرت بعد بعد حادثة مقتل الداعي أبي عبد الله الشيعي وخيرة رجاله كتامة على يد الخليفة عبيد الله المهدي في سنة 298ه/ 910م[3] ، وقد أثرت أيما تأثير في نفسيات عامة كتامة فأصبحوا يشككون في" مهدوية" عبيد الله و لم تستوعب تستوعب ذهنيا تهم منه هذا التصرف وهذا ما جعلهم ينتفضون ضد حكمه بل أقاموا مكانه طفلا وقالوا هو المهدي الذي بشر بيه الداعي أبو عبد الله الشيعي فطلب المهدي من دعاته بالكف عن طلب التشيع بينها [4] .

غير أن العامة في العهد الفاطمي في نظر المهدي تظل فئة دنيا لاترقي أن تكون على اختلاط بأهله أو جنده على عكس ما كان عليه في الدولة الرستمية التي كانت عليه العامة بل إنها عاشت في أوضاع حسنة فعندما ذكر ابن الصغير حول الإعانة التي جاءت من ظرف أباظية المشرق لإلى تيهرت فقد كان تقسيمها من طرف الإمام عبد الرحمن بن رستم بين جميع الطوائف بتساوي[5] .

1دلال لواتى"عامة المغرب في العصر الفاطمي –العامة والتشيع الفاطمي "من كتاب من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،مرجع السابق ،ص131.

2ابن عذارى :المصدر السابق ،ج1،ص149.

3عماد الدين أبي الفداء :مختصر أخبار البشر ،تصحيح محمود ديوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ط 1،1997،ج2،ص66 .

4المقريزي :المصدر السابق ،ج1،ص68.

5ابن الصغير :المصدر السابق ،ص41.

الفصل الرابع:

مظاهر الحياة الاجتماعية

في مجتمع المغرب

الأوسط

1-الاستيطان القبلي والمدني:

يقوم النظام الاجتماعي عند البربر عامة وبربر المغرب الأوسط خاصة على القبيلة التي تعد إحدى أهم دعامات المجتمع البربري التقليدي على النحو الذي كان عليه العرب أيضا وإذا كان التراث البربري القليل لا يسعفنا بنصوص تمكننا من تحديد مفهوم القبيلة ومدلولها فعلى العكس من ذلك بالنسبة للعرب لان لهم تراثا قبليا غنيا بحكم أن القبيلة هي الوحدة الاجتماعية المحورية التي صحبت مختلف مراحل التاريخ العربي القديم والحديث مما جعلهم يفردون مصطلح قبيلة مؤلفات وأبواب ومحاور [1]،وعند البربر عامة تنسب إلى أب أو جد ومما يجعل الرابطة الجامعة بين أفرادها هي الرابطة الدموية نظريا على الأقل فأبناء القبيلة هم بنو فلان من الناس أو بنو علان لان "القرابة والملازمة شرطان ضروريان لوجود العصبية وهما أيضا اللذان يميزانها عن غيرها من الجماعات [2] .

وهذا النظام القبلي عرف استقرار عديد من القبائل في المجتمع التيهرتي حيث يذكر البكري أن القبائل التي كانت تقطن حول المدينة من جهاتها المختلفة في جنوبها لواتة وهوارة وفي غربها زواغة وفي شمالها مطماطة وزناته [3]، ونفس الأمر بالنسبة للفاطميين فقد ركزت الدعوة الإسماعيلية نشاطها في المناطق الريفية الأقل تحضرا أو البعيدة عن المراكز الإدارية الحيوية لهذا اختيرت منطقة كتامة الجبلية الريفية لتكون مجالا لبذر المبادي الشيعية الداعية إلى إقامة إمامة إسماعيلية [4] ،واستطاع الداعي أن يكون مجتمعا جديد من مجتمع كتامة الريفي بفضل بعد نضره وذكائه وخبرته فأصطنع لنفسه منهجا ربى عليه أتباعه ليصبح ولاء الفرد فيه ولاء للمذهب وليس للقبيلة أو العصبية وهذا بفضل سيرته فيهم ولما تميزت بيه تصرفاته تعفف وإعراض عن الحياة الدنيا فكان يكتفي من الطعام بالقليل واللباس بالخشن والدوني وبالرغم من كثرة الأموال التي كانت بين يديه [5] ، فنجد أن الرستمين قد تحسن حالهم بعد وصول المساعدات من المشرق

---

[1] محمد نجيب بوطالب :سيولو جيا القبيلة في المغرب العربي ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت ،2002،ص53.

[2] محمد عابد الجابري :فكر ابن خلدون (العصبية والدولة معالم نضريه الخلدونية)في التاريخ الإسلامي ،مركز دراسات الوحدة المغربية ،ط6،لبنان ،1994،ص242.

[3] البكري :المصدر السابق ،ص67.

[4] بوبة مجاني :النظم الإدارية،المرجع السابق ،ص187.

[5] القاضي النعمان :افتتاح ،المصدر السابق ،ص126.

فيذكر ابن الصغير وكانت العجم قد ابتنت القصور ونفوسة ابتنت العدوة والجند القادمون من إفريقية بنت المدينة العامرة اليوم [1] .

وفي المقابل عمد الخلفاء الفاطميين وبالإضافة إلى الاستيطان القبلي فقد تجدر في مجتمع المغرب الأوسط استيطان أخر تمثل في الاستيطان القبلي المنتقل وتمثله القبائل التي كانت تقصد أحواز المدن الدولة الرستمية في فصل الربيع طلبا للمرعي والكلأ ومنها مزاتة وسدراتة [2] سياسة ولهذا ضلت الخيام تمثل بيوت عدد كبير من القبائل فكانت بعض بطون كتامة بين قسنطينة وبجاية على سبيل المثال "يمتطون الخيل ويسكنون الخيام[3] في حين يضل الاستقرار سمة المجتمع الأساسية أي أن القبائل التي استوطنت المدينة قد تجاوزت بداوتها بما يتبعها من تربية المواشي وكانت التجارة هي الأسلوب الملائم الذي اعتمدت عليه وما يرتبط بها من صنائع وحرف [4] .

إلى البناء والتعمير رغم قساوة ظروفهم السياسية فأسسوا المساجد ودور الكتب وغيرها من أجل نشر الدعوة وخدمة المذهب وبذلك كان نشاطهم في هذا المجال متنوعا حيث بنو المدن والقرى وغيرها وأنشوؤا البساتين والحدائق وقنوات المياه[5] ،ومن أهم إنجازات الفاطميين العمرانية هي بناء القصور والدور والقلاع وبما أن هذا النوع من العمران أحدث تغيرات هامة وجذرية في مجتمع المغرب الأوسط سواء من ناحية التعمير في حد ذاته لأنه حول الأرياف المنعزلة إلى مراكز تجمع عمراني ذات خصوصية وهذا ما أكده القاضي النعمان فلقد فصل في الحديث وإعادة بناء مجتمع جديد على أسس وقيم مذهبية واجتماعية واقتصادية جديدة [6] .

[1] إبن الصغير :المصدر السابق ،ص62.
[2] أحسان عباس :المرجع السابق ،ص26.
[3] جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع ،المرجع السابق ،ص340.
[4] عبد الحميد حاجيات :المرجع السابق ،ص59.
[5] مرمول محمد صالح :المرجع السابق ،ص304.
[6] القاضي النعمان :افتتاح ،المصدر السابق ،ص122 وما بعدها .

2-الزى ووسائل الزينة :

لقد ازدهرت صناعة النسيج في الدولة الرستمية لوفرة المواد الأولية من الصوف و الكتان والحرير كما تعتبر منطقة الهضاب العليا في المغرب العربي وأكبر منتج للصوف الفائق الجودة والوفير والناعم والمجعد ويمكننا أن نتصور النوعية الجيدة لصناعة النسيج في الدولة الرستمية وكانت هذه الصناعة تنتج أنواعا من ملابس وتخبرنا المصادر الأباظية أن هذه الصناعة كانت في جميع ربوع الدولة الرستمية عند البدو والحضر كما كانت المرأة الرستمية هي التي تقوم بهاو في مترلها وهناك إشارات في سير الشماخي تؤكد اهتمام المرأة في الدولة الرستمية بصناعة الصوف [1]،كما كان البربر منذ القديم قد برعوا في هذه الصناعة التقليدية التي كانت قوام لباسهم وفراشهم وأغطيتهم وخيامهم [2] ، ومما يدل على وفرو هذه المنسوجات في تيهرت خاصة ما أخبرنا بيه ابن الصغير أن الإمام اشترى من مال الصدقة "أكسية صوفا وجبابا صوف وفراء [3].

و لم تكن المنسوجات بلون واحد بطبيعة الحال وإنما كانت مختلفة الأشكال وألوان لذلك نجد أن ابن حوقل يتحدث عن جودة ذلك قائلا "وطيقانا وأكسية الفاخرة الزرق والكحل النفوسية والسود والبيض [4] ،كان سكان البلاد يلبسون البرانس ولاحظ ذلك المقدسي فذكر أن البربر إنما سموا بالبرانس للبسهم البرنس وكان هو الأخر بألوان الأبيض والأسود [5] ، كما لبس أعضاء حلقة العزابة في الدولة الرستمية ثوبا أبيض ولا يمكنهم لبس الأثواب المصبوغة [6] ، فقد كان الرجل يلبس قميصا وسراويل وجبة صوف يتحزم عليها بازار بازار ملون ويضع على رأسه عمامة ويلبس في قدميه النعال في الشتاء والخفاف في الصيف و كانت المرأة ترتدي الملابس القطنية أو الحريرية وتتزين بالحلي المختلفة من أساور مرصعة وخلاخيل منقوشة وإذا خرجت لبست الرداء وضربت على وجهها المعجر [7] ، فقد ورد في بعض المصادر "نسائها لا يرين في ذلك عليهن حرجا إذا سترت إحداهن وجهها و لم يعلم من هي [8] ،وبالتالي فأن الزى الرستمي تميز بالبساطة وجودة إنتاجه بينما نجد الفاطميين سواء الخلفاء أو حاشيتهم على اختلاف طوائفهم حاولوا الظهور أمام

---

[1] الشماخي :المصدر السابق ،ص ص 241-277.

[2] محمد علي دبوز :مرجع السابق ،ج1،ص484.

[3] ابن الصغير :المصدر السابق ،ص16.

[4] ابن حوقل :المصدر السابق ،ص71.

[5] جودت عبد الكريم يوسف :العلاقات ،المرجع السابق ،ص329.

[6] الدرجيني :المصدر السابق ،ج1،ص171.

[7] أبو القاسم محمد كرو :عصر القيروان ،دار طلاس ،ط2،دمشق ،1989،ص26.

[8] البكري :المصدر السابق ،ص18.

الرعية .بمظهر العظمة من خلال اعتنائهم باللباس والبذخ فيه فأختص الخلفاء عمن سواهم بلبس الثياب المرصعة بالذهب والجوهر كما لبسوا المبطنات والأقمصة والسراويل والجباب[1]، التي كانوا يجلبونها من أقاليم بعيدة من مرو[2] ،وأرمينية [3] ، وغيرها فحينما طلب جوذر الصقلي من الخليفة المعز إهداءه من ثياب ثياب الأئمة الفاطميين –تبركا بهم –حسب زعمه أرسل إليه هذا الأخير أثواباً شتي شملت "مبطنة مروي وقميصا من تحتها كما إتخذو على رؤوسهم العمائم وكانت تارة موشاة بالذهب [4]، وتارة أخرى من غيره وعادة ما تكون العمامة من جنس الثوب الملبوس مادة ولونا حفاظا على تناسق الألوان حسب ما أشار إليه ابن عذارى[5]، وربما إستغنو عن العمائم واستبدلوها بالقلانس [6] ، كما لبس العامة السكان من البربر وهم وهم الذين عبر عنهم المقدسي "السواقة "كانوا يلبسون المناديل والمناديل لباس صوفي يغطي الرأس ويتدلى على الكتفين والظهر وقد يدل لبسه على تعظيم مكانة صاحبه الاجتماعية وبخاصة إذا كان من أصحاب الثروة والأموال [7] ،إلا أن المنديل كان من جملة الأكسية الرفيعة التي التي يتقدم بهاو ذوو السلطان إلى الأطباء اعترافا بمجهود اهم العلمية [8]،كما لبس بعضهم الجبة كان غير مرغوب فيه لدى بعض الفئات الاجتماعية فقد أورد ابن خلدون أن أصحاب أبي يزيد قد نقموا عليه اتخاذ الحرير في لباسه وراو في ذلك خروجا عن عاداتهم وما تعارفوا عليه "ويبدو أن أبي يزيد اتخذ هذا اللباس الحريري الفاخر بعد أن تحسن أحواله المادية بعد أن كان على حال الخصاصة والفقراء [9] ،لكن رغم اتخاذ الخلفاء أفضل الألبسة وأترفها إلا إلا أن غالبية السكان ظلوا على نفس أكسيتهم وأزيأهم فقد اتسم بالبساطة وعدم التكلف بدليل أن عبد الله الشيعي كان قد عاب على الخليفة عبيد الله المهدي سياسته تجاه العامة من كتامة لاسيما في حالة اللباس والزينة حينما أمرهم بالتجمل واتخاذ الحلي واعتبره الداعي أن هذه الخطوة فساد لهم وخروجا عن عاداتهم [10].

---

[1]لسان العرب :المصدر السابق ،ج1،ص249.

[2]"مرو "مدينة من بلاد فارس ،أنضر القز ويني :أثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر ،بيروت ،دت ،ص456.

[3]أنظر عنها ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص159؛البكري :المصدر السابق ،ص141.

[4]أستاذ جوذر :المصدر السابق ،ص ص 139-139.

[5]ابن عذارى :المصدر السابق،ج1،ص158.

[6]ابن أبي دينار :المونس في أخبار افريقية وتونس ،طبع حاضرة تونس ،تونس ،1682،ص55.

[7]المالكي :المصدر السابق ،ج2،ص53.

[8]ابن أبي اصيبعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق نزار رضا،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،دت،ص59.

[9]العبر :المصدر السابق ،ج7،ص،15.

[10]القاضي النعمان :الافتتاح ،المصدر السابق، ص308.

3-الأعياد والمناسبات:

احتفل سكان المغرب الأوسط بالعديد من المناسبات والأعياد وكان كل احتفال يقام يحضر له على قدر المناسبة فقد تنوعت المناسبات والأعياد ومن بينها عيد الفطر والأضحى وبهذه المناسبة كان الخلفاء كرما منهم يمنحون الصفح والإحسان إلى بعض عمالهم وبهذا كان العيد مناسبة للفرح والتسامح[1] ، وقد تبدأ تحضيرات للعيد بدعوة الخليفة لأهل بيته وقرابته لشهود العيد معه فقد أورد ابن الآبار في ذلك "وبعث المعز إلى المهدية في عمومته وأهل بيته فوردوا عليه وحضروا معه عيد الأضحى وخرج فصلى بالناس وخطب ونحر [2] .

وكان الفاطميون ينتهزون هذه المناسبات والأعياد لاستمالة بعض العلماء والفقهاء ممن يخالفونهم في المذهب فكانوا يبعثون إليهم ببعض الكباش للأضحية والهدايا وما إلى ذلك فقد ذكر أن سعدون بن أحمد الحوالي كان يقبل الأضاحي التي كان يرسلها إليه السلطان ثم يقوم بدوره بتوزيعها على الضعفاء والمحتاجين من الناس [3] ونفس الأمر بالنسبة الرستمين فقد احتفلوا هم أيضا بالأعياد الدينية مثل العيدين الفطر والأضحى ورأس السنة الهجرية وغيرها من الأعياد فمثلا تجدوا أن الرستمين كانوا يحتفلون بيوم عاشوراء وهم شد يدو الاعتناء بيه فكانوا قبله يقبلون على البيع والشراء استعدادا للاحتفال بيه ثم عدوه موسما تجاريا[4] إضافة إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فيذكر ابن أبي دينار أنه من أعيادهم المشهورة ومواسمهم المذكورة تعظيم ليلة المولد [5] وفي ستة (647ه/1249م) احتفل الفقيه أبو القاسم محمد ألعزفي بليلة المولد النبوي ووزع على الناس كل أنواع الطعام وفي تلك الليلة لم يتوقف أهل سبته عن مدح النبي صلى الله عليه وسلم في كل مكان وخاصة في المساجد [6] ، والاحتفال بهذه المناسبة لم يكن متداولا في القرون الثلاثة الأولى للهجرة حيث بدا الاحتفال بالمولد النبوي بقيام دولة الفاطميين بمصر وكان الفاطميون يحتفلون به ضمن ستة مواليد وهي مولده (ص) ومولد علي ابن أبي طالب (ص) والحسن والحسين وفاطمة الزهراء والسادس

---

[1] ابن عذارى :المصدر السابق ،قسم موحدون ،ص358.

[2] إبن الآبار :المصدر السابق ،ج2،ص391.

[3] مالكي :رياض النفوس ،المصدر السابق ،ج2،ص260.

[4] الشماخي :المصدر السابق ،ص ص 82-83-389.

[5] إبن أبي دينار :المصدر السابق ،290.

[6] ابن عذارى :المصدر السابق ،ص399.

هو مولد الخليفة الحاضر [1] ، وكان دافع الفقيه محمد ألعزفي من وراء بعث هذه العادة بالبلاد من وراء إتباع المسلمين في إحياء أعياد المسيحيين كيوم مولد عيسى عليه السلام وإقامتهم لعيدي نيروز وفي هذا اليوم أشعلوا الشموع ويصنعون الأطعمة الفاخرة [2] .

بالإضافة إلى الأعياد الدينية فهناك بالمغرب الأوسط كانت تقام احتفالات في مناسبات عدة وكان ضمن هذه المناسبات السعيدة الزواج لقد أعتبر الإسلام دوما أن الزواج أساس العلاقة بين الرجل والمرأة وأن كل علاقة سواه هي علاقة محرمة تستوجب العقاب فقال تعالى في وصف عباده المؤمنين "والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فأنهم غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك فألئك هم العادون "[3] فقد حرص الأباظية على تزاوج الأجناس بعضها مع بعض على نحو ما كان عليه الإمام عبد الوهاب أثناء زيارته جبل نفوسة حيث تزوج هو ومن كان من رفاقه من نساء بني زمور وإمائهن وعادو معهم لتيهرت ومن عادات أهل نفوسة قبل الزواج أن ينضر الرجل إلى المرأة قبل خطبتها والمرأة تستشير المشايخ في خاطبها ويقدم الزوج هدية من كسوة وطعام وحلي [4] ، وكانت تقام الولائم بمناسبة الاحتفال بالزواج بالزواج إذ كان يدعي إلى العرس الأقارب والأصدقاء فيتناولون طعاما في تلك الليلة[5]وإضافة إلى هذه المناسبة نجد أن مناسبة ازدياد المولود الجديد فكان الرجل الذي يولد له طفل يقيم وليمة في يوم سابعه ويذبح عنه شاة عن الذكر والأنثى يعطي للقابلة ربعها ويقطع باقيها أعضاء ويطعم للجيران إضافة إلى مناسبة الختان فكان والد الطفل يقوم بأعداد وليمة ثانية بمناسبة ختان طفله وربما كانت هذه المناسبة كغيرها من المناسبات تعتمد علي حالة الرجل المادية [6]لاشك أن للختان فوائد بالنسبة للإنسان وقد تميزت هذه الاحتفالات في العهد الفاطمي عموماً بأنها كانت ذات طابع جماعي إذ أصبح مألوفا أن يقوم الخليفة الفاطمي بإشراف على ختان مجموعة من الصبيان والهدايا والجوائز القيمة على الحاضرين في أجواء من

---

[1] مفتاح خلفات :قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6-9ه/12-15م)دراسة في دورها السياسي والحضاري ،دار الأمل ،تيزي وزو،الجزائر ،2011،ص242.

[2] ابن أبي دينار :المصدر السابق ،ص192.

[3] سورة المؤمنون :الآيات 5-6-7.

[4] الومشريسي :المصدر السابق ،ج2،ص129.

[5] جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع،المرجع السابق ،ص320.

[6] نفسه ،ص ص319-320.

الفرحة والألفة ومما جاء في هذا الصدد أنه في سنة 330ه/941مختن إسماعيل المنصور أولاده وختن معهم ألف صبي من أبناء القيروان وكساهم وأعطاهم ما ينفقون وأمر كتامة أن يختنوا أولادهم [1]

[1]ابن حماد :المصدر السابق ،ص47.

4-العادات والتقاليد :

من بين العادات المتأصلة في مجتمع المغرب الأوسط نجد ظاهرة الكرم في المجتمع التيهرتي فمن عادات علمائهم توزيع التمور عل الطلبة ليفطروا عليها ويعطوهم بعض الدراهم من زكاتهم وقد بلغ كرم أهل نفوسة أنهم صاموا النافلة ونزل عل أحدهم ضيفا يفطر ون ويعتبرون ذلك إرضاء لأخيهم الضيف وإلزاما له وممن أشتهر بالكرم فيهم أبو عبد الله ألنفوسي حتى أن بعض الضيوف مكثوا عنده حينا من الدهر فكان يذبح كل يوم شاة ثم زادها إلى أربع في اليوم الواحد [1] ، ونفس الأمر في عصر الخلفاء الفاطميين فقد وصف المجتمع بكرم الضيافة والإسراع إلى إكرام الضيف ونجدة الغريب وعابر السبيل ويظهر اتصاف سكان المغرب الإسلامي بالكرم وحرصهم عليه من خلال عبارات ذكرها القاضي النعمان تختص بقبائل كتامة فذكر أن بعض حجاج كتامة الذين صحبهم الشيعي أبو عبد الله إشترو شاة وهياوا له طعاما ثم أتوه بيه فقال :ما هذا قالوا هذا سنتنا في الضيف وأنت ضيف فينا [2] وقد لاحظ ابن حوقل أن هذه الصفة الحميدة تكاد تكون خلقا يميز كل سكان المغرب الإسلامي فأورد في هذا الصدد :"وأكثر بربر المغرب الذين من بسجلماسة إلى السوس وأغمات وفأس إلى حواضر تاهرت إلى تنس والمسيلة وبسكرة وطينة وضواحي بونه إلى قسنطينة وميله وسطيف يضيفون المارة ويطعمون الطعام [3] ،كما وصف سكان المغرب الأوسط بالشهامة والمروءة وعرفوا أيضا بشدة تمسكهم بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [4] فنجد أيضا هذا الحرص عند الرستمين فتروي لنا المصادر الشواهد الكثيرة عن قيام العزابة بمحاربة الانحراف وحماية مصالح الناس فقد ذكر الوسياني أن أبا يعقوب يوسف بن نفاث يتفقد المزارع والطرق وإذا شاهد من ألحق بها الضرر ضربه كما يضيف أنه إذا نزلت نازلة بالجبل قام رجل معروف ينادي في قرى الجبل يحذر الناس وذلك لإعطاء الفرصة للشيوخ العزابة للتدبر فيها خشية الفرقة والخلاف [5] ،ومن العادات التي ظهرت في مجتمع المغرب الأوسط هي عادة تسمى "سابع الميت "حيث أن أهل المتوفى في اليوم السابع يصنعون طعاما للقراء والفقراء للترحم على الميت وصلة الأرحام ويسمى هذا الطعام بعشاء القبر كما كانوا يستأجرون أحد القراء لتلاوة ما تيسر من القران على القبر وذلك عل الرغم من حث الفقهاء على نبذ تلك

[1] الشماخي :المصدر السابق ،ص ص 41-42.

[2] االقاضي النعمان :المصدر السابق ،ص88.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق ،ص91.

[4] المالكي:المصدر السابق ،ج2نص400.

[5] الوسياني أبو الربيع :سيرة مشايخ المغرب ،تحقيق إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(دط)،الجزائر ،(دت)،ج1،ص28.

العادة التي اعتبرت من البدع ومما أحدثه الناس [1] ، كما بالغ الفاطميون في تقديس موتاهم فكانوا يحملون توابيت موتاهم معهم أينما حلو فقد أشار المقريزي أن المعز حينما خرج من المغرب الإسلامي متوجها إلى مصر [2] .

ومن بين العادات والتقاليد التي تختص بالأعياد والاحتفالات في المغرب الإسلامي من بينها على سبيل المثال أنه إذا ثبت روية الهلال في إحدى قرى البادية خصوصا هلال رمضان وشوال يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برويته [3] ، كما عمد الخلفاء الفاطميون على إبطال بعض السنن المتواترة والمشهورة وزيادة في بعضها مثلما فعلوا في "زيادة حي على خير العمل في الأذان وإسقاطهم لصلاة التراويح في رمضان "وإجهارهم بها [4]، كما عمد الخلفاء الفاطميون قد عمدوا إلى التسلط والجور وإعدام كل من يخالف مذهبهم وطعنهم للصحابة على عكس الأئمة الرستمين فهم لم يطعنوا الصحابة والخلفاء الراشدين كما فرض المهدي على الخطباء أن يدعو له على المنابر [5]

5_مكانة المرأة :

لم تظل المرأة عالة على المجتمع وخادمة للرجل في مترله وخادمة بل كانت تشارك في الإنتاج فبالإضافة إلى قيامها بالأعمال المترلية كانت تقوم بأعمال يدوية كالغزل والنسيج وبأعمال فلاحيه فذكر الدر جيني أن إمراة نفوسية وجدت في الحرث مع المهدي ألنفوسي زوجها وهي تنقل التراب على رأسها لإصلاح الجسور [6] .

ونفس الأمر في العهد الفاطمي فقد كانت المرأة تساهم بدورها في عملية الإنتاج فيقوم بأعمال يدوية كالغزل والنسيج مثل ذلك ماجاء في سيرة الفقيه أبي بكر بن هذيل الذي كان يعيش من كد زوجته التي كانت تشتري الكتان من السوق فتعزله وتنسجه على هيئة ثياب ثم تبيعها فما كان فيها من فضل تقوت بيه [7] .

كما اهتمت المرأة بمجال العلم والأدب فقد بات الإمام عبد الوهاب مع أخته يتعلمان مسائل الفرائض فلم

---

[1] الونشريسى :المصدر السابق ،ج1،ص317.

[2] المقريزي :الاتعاظ ،المصدر السابق ،ج1،ص134.

[3] الونشريسي :المصدر السابق ،ج1،ص ص410-412.

[4] الدباغ :المصدر السابق ،ج3،ص3؛المقريزي ،الخطط ،ص424.

[5] لسان الدين ابن الخطيب :تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،قسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ،تحقيق أحمد مختار العبادي ،محمد ابراهيم الكتاني ،دار الكتاب ،(دم)،1964،ص51.

[6] الدرجيني :المصدر السابق ،ج1،ص65.

[7] المالكي:المصدر السابق ،ج2،ص50.

يطلع عليهما الفجر إلا وهما قد تعلماه جميعا[1] ،ونفس الأمر في العهد الفاطمي فقد كانت نساء كتامة يشهدن ويسمعن الحكمة عند أبي عبد الله الشيعي حتى أن منهن من بلغت مرتبة الداعية في المذهب الإسماعيلي مثل أم موسى بنت الحلواني حسب ما أورده القاضي النعمان [2] .

ومن جهة أخرى كان للمرأة دور اجتماعي وإنساني ومما أورده في هذا الشأن أن إمراة من أتباع أبي عبد الله الشيعي كان لها مال فأنفقته في الجهاد وكانت تصنع بيدها الطعام للمجاهدين وضعفاء المؤمنين حتى أن يديها كانت تدميان من الطحن وإعداد الطعام لهم [3] ، وبالإضافة إلى دورها في الإنتاج فإن المرأة أصبح لها دورا بارزا حتى في السياسة فمن خلال الإشارات من كتاب ابن الصغير فهناك إشارة حول المرأة الذي لم يكن بسيط بل مس أهم قرارات الحكم من خلال حديثه عن غزالة زوجة الإمام أبي اليقظان في التأثير عليه من أجل تقليد ابنها أبي حاتم ولاية العهد[4] ، فهذا دليل على مشاركتها في الحياة السياسية ولا عجب في هذا ما دامت دوسر ابنة الإمام أبي الخطاب قد خرجت إلى عبد الله الشيعي تفاوضه في أمر إعلانها الولاء له أو أمر تعيين أخيها وليا على تاهرت من قبله وهذه الشخصية التي تحلت بهاو تنم على إنها كانت تلعب دورا سياسيا في تاهرت[5] ،ونفس الأمر كان لدى الخلفاء الفاطميين فقد تدخلت المرأة هي الأخرى في شؤون الحكم وكان رائها مسموعا فقد اعترضت أم القائم ولد الخليفة عبيدة الله المهدي على هذا الأخير حينما أراد تعذيب الفقيه المالكي سعدون بن أحمد الخولاني (ت324ه/935م) بقولها "تأتي إلى رجل صالح ولي من أولياء الله سبحانه وتعالى وتفعل بيه هذا ؟ أما تخشى الله أن يدعو على والدك فيهلك ؟ فأمر بترك سبيله وأزال القيود من رجليه [6].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع ،المرجع السابق ،ص318.

[2] القاضي نعمان: ،المصدر السابق ،ص132.

[3] نفسه.

[4] ابن الصغير :المصدر السابق ،ص122.

[5] جودت عبد الكريم :الأوضاع ،المرجع السابق ،ص319.

[6] المالكي:المصدر السابق ،ج2،ص259.

الخـــاتمـــة

وفي الأخير يمكننا أن نقول بأن دارستنا حول موضوع الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العصرين الرستمي والفاطمي بما تضمنته من وإجراء دراسة تاريخية مقارنة بين هذين المجتمعين فرغم ندرة أوشح المعلومات حول الحياة الاجتماعية في كلا العصرين إلا ما استقصيناه من بعض المصادر والمراجع من إشارات حول المجتمع المغرب الأوسط توصلنا من خلالها إلى عدة نتائج لعل من أبرزها :

-أنه تم اختيار بلاد المغرب لنشر الأفكار الخارجية والشيعية التي لاقت الاضطهاد والتعسف من قبل الخلافة الأموية في المشرق الإسلامي الأمر الذي جعلهم يبحثون عن مكان أماكن بعيدة عن السلطة المركزية لبذر أفكارهم المذهبية فكان المغرب أرضا صالحة لبذر أفكارهم المذهبية نتيجة الأوضاع الاجتماعية المزرية التي عان منها سكان المغرب الأوسط بسبب تعسف الولاة الأمويين وتسلطهم وجورهم على البربر واعتبارهم موالي لا يرتقون إلى صف العرب في جميع الحقوق والواجبات ونتيجة لهذا الظروف قام البربر بثورة اجتماعية على الولاة الأمويين التي صادفت مع دخول الدعاة الخوارج والشيعة الفارين من السلطة المركزية بالمشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي فوجدت أفكارهم صدى واسع من طرف البربر السكان الأصليون للمغرب الإسلامي فوجد البربر في الدعاة الحل للحد من تعسف الولاة الأمويين فدخلت الأفكار الخارجية إلى بلاد المغرب فأسسوا الدولة الرستمية التي قامت في المغرب الأوسط معتمدة على البربر من فرع زناته ونفوسة اللذان ساندا الخوارج الأباظية على تأسيسها وفي المقابل ساندت قبيلة كتامة الدعوة الشيعية في تأسيس الدولة الفاطمية

-كما نلاحظ أن بروز عنصر العبيد في مجتمع المغرب الأوسط الذي كان له دور فعال في كل من الدولتين الرستمية والفاطمية من خلال استعمالهم في مختلف المجالات غير أن استعمالهم في الدولة الفاطمية كان أكثر نضر لتعدد مصادره لاهتمام الفاطميين الملاحة البحرية والجهاد ضد الممالك المسيحية التي خلفت العديد من الأسرى إضافة إلى ازدهار التجارة الصحراوية التي مثل الرقيق أهم واردها وبالتالي فقد حظي العبيد بمكانة اجتماعية مرموقة في مجتمعين الرستمي والأباظي غير أنهم في الدولة الفاطمية كان وضعهم أكبر فأعتلو أخطر في أجهزة الحكم وافتكوا كل حقوق المواطنة ولعل أخطر قرار قضائي عزز من نفوذ هولاء سنه المعز الذي بموجبه يجوز للعبيد لأن يتوارث بعضهم بعضا "تماما كالأحرار .

-إضافة إلى وجود أهل الذمة في مجتمع المغرب الأوسط وقد كان لهم حضورا في مجتمع المغرب الأوسط كما كان موقف كلا المجتمعين من هذه الطائفة هي سياسة التسامح الديني بل إن وجودهم في مجتمع المغرب الأوسط كان له تأثيره فقد ساهم هولاء في إنعاش التجارة لأنهم إحتكراء أهم بضاعتي وهما تجارة الذهب والرقيق غير أن هذه الطائفة لا تزال تعيش أقليات يهودية إلى يومنا هذا في مجتمع بني ميزاب بغرداية

-لقد أفرزت الطبقية في مجتمع المغرب الأوسط بروز نمطين متباينين من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي فهناك فئة مترفة تمتلك الأموال والقصور والثروات مثلها الخلفاء والأمراء والقضاة والدعاة وفئة محرومة سخرت ثروتها لخدمة مصالح الفئة الأولى مثل التجار والحرفيون والفقهاء والفقراء.

-أما حول مظاهر الحضارية لسكان المغرب الأوسط فنجد أن الرستمين قد أتسموا بالبساطة في حرفهم وصنائعهم فقد كانت الصناعة الرستمية الدرجة الأولي فلاحيه تهتم بصناعة المعدات الزراعية كما كانت الصناعة بالدرجة الأولى تتبع مدى وفرة المواد الأولية فقد كان الخشب أهم مادة كانت متوفرة في المجتمع الرستمي التي ركزوا عليه في أغلب صناعاتهم خاصة في بناء القصور على خلاف الفاطميين الذين كان لهم دورا في تطوير العديد من الصناعات نتيجة توفير المادة الأولية مثل الحديد الصلب الذي يعتبر أساس العديد من الصناعات فبعد فتحهم صقلية كما فتحوا دار لصناعة السفن وطوروا الأسطول البحري فعرفت البحرية في العصر الفاطمي أزهى عصورها -وفي قضية الأزياء مجتمع المغرب الأوسط بأن الزى الرستمي قد اتسم بالبساطة رغم جودة إنتاجه وكانت الماد الأولية في أنتاجه ذات مصدر حيواني مثل الأصواف والأوبار أو حيواني مثل الكتان أو القطن رغم ذلك فقد تميز بألوان وأشكال مختلفة تلبي كل الحاجيات وفي المقابل كانت ألبسة الخلفاء الفاطميين ورجال الدولة بأبهى الألبسة الفاخرة والمرصعة بالذهب والأحجار الثمينة التي كانت تستورد من أماكن بعيدة بينما اكتفى العامة من الناس بالضروري منها .

- كما اهتم الأئمة الرستمين والفاطميين فيما بعد بالأعياد والمناسبات و لم يخرجوا عن إطار المألوف من(زواج ،ختان ن وأعياد دينية)فنجد أن الفاطميين قد أحدثوا في الأعياد الدينية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي لم يكن يحتفل بيه إلا بعد أن سنه الخليفة المعز لدين الله الفاطمي سنة 361ه/910مضمن ستة مواليد وهي مولده (ص) ومولد علي ابن أبي طالب ومولد الحسن والحسين ومولد فاطمة الزهراء والسادس هو مولد الخليفة الحاضر وإضافة إلى ذلك نجد أن الفاطميين في مجال الاحتفالات فقد أهتم الخلفاء الفاطميين بختان الأطفال فكثير ما كان يقوم الخلفاء الفاطميين بختان الأطفال جماعة فشاعت هذه الظاهرة في مجتمع المغرب الأوسط .

-كما ضلت العادات والتقاليد في المجتمع المغرب الأوسط إتسمت معظمها بالصبغة الإصلاحية كالكرم وشدة تمسكهم بالدين وفي حين ضلت بعض العادات التي لا ترقي إلى المستوي الاجتماعي الأئق مثل الجور والتسلط والتعذيب الذي كان من طرف الفاطميين تجاه خصومهم من المذاهب الأخرى مثل السنة والخوارج غير كل هذا قد زال بزوال ملكهم ودليل ذلك هو شقا لبربر عصا الطاعة على الفاطميين بعد أن إستخلفوهم فيها .

-كما أننا نجد أن المرأة في مجتمع المغرب الأوسط قد تمتعت بكل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية كأم ترعى الأولاد وتساعد زوجها في المترل إلى مشاركتها في السوق تبيع وتشتري إلى طالبة تنشر مجالس العلم والسياسة .

قائمة المصادر

والمراجع

أ- القرآن الكريم

ب- المصادر

1-ابن الآبار:الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985، ج2.

2- ابن الأثير عزا لدين :الكامل في التاريخ ،تحقيق محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،1987،مج5.

3-ابن آبي اصيبعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق نزار رضا،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،دت.

4-الباروني عبد الله ألنفوسي :الإزهار الرياضية في الأئمة وملوك الأباظية ،دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس ،دت،ج2.

5-بغطوري :سيرة مشايخ نفوسة ،تحقيق توفيق عباد الشقرون ،نشر مؤسسة تأولت الثقافية ،دم ،2009.

6- التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد :رحلة التجاني ،تقديم حسن حسني عبد الوهاب ،دار العربية ،ليبيا ،تونس ،دت .

7-الجو ذري أبي علي منصور ألعزيزي :سيرة الأستاذ جوذر ،تحقيق محمد كامل حسين محمد عبد الهادي شعيرة ،دار الفكر العربي ،مصر ،دت.

8- ابن الجوزي البغدادي أبي الفرج :تلبيس إبليس ،دار ابن خلدون ،إسكندرية ،دت ،

9-ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي : باب الحوالة ضمن كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار الريان للتراث، سنة النشر: 1407هـ / 1986م ،ج 2.

10-ابن حزم الظاهري :الملل ،النحل،الفصل في الملل والأهواء والنحل ،تحقيق ،محمد إبراهيم نصر ؛عبد الرحمن عميرة ،دار الجيل دت.

11-أبو الحسن الأشعري :مقالات الآسلاميين واختلاف المصلين ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط1،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،دت.

12-ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي :أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ،تحقيق التهامي نقرة ؛عبد الحليم عويس ،دار صحوة ،قاهرة ،دت .

13-ابن حوقل :صورة الأرض ،نشر مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،،1996.

14-البكري :المغرب في أخبار افريقية والمغرب ،جزء من كتاب المسالك والممالك ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة،د ت.

15-ابن خردذاية أبي القاسم عبيد الله :المسالك والممالك ،مطبع بريل ،ليدن المسيحية ،1886.

16-ابن خطيب لسان الدين :تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،قسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ،تحقيق أحمد مختار ألعبادي ،محمد إبراهيم الكتاني ،دار الكتاب ،دم ،دت.

17-ابن خلدون عبد الرحمن :ديوان المبتدأ و الحبر في التاريخ العرب البربر عناصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار ،ج6،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،2000،.

18-خلدون عبد الرحمن :مقدمة ابن خلدون ،تحقيق ا م كا تر مير ،طبع مكتبة لبنان ،بيروت ،1996،ج1،

19-خلكان :وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت،دت،مج3.

20-الداعي إدريس القريشى عماد الدين الق :تاريخ الخلفاء بالمغرب ،القسم الخاص من كتاب عيون الأحبار ،تحقيق محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت –لبنان ،1985.

22-الدباغ عبد الرحمن بن محمد لأسدى الأنصاري :معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ؛محمد ماضيق ،مكتبة العتيقة ،تونس ،1972.

23-ابن آبي دينار :المونس في أخبار افريقية وتونس ،طبع حاضرة تونس ،تونس ،1682.

24-الرقيق القيرواني ،تاريخ افريقية والمغرب ،تحقيق محمد زينهم محمد عزب ،دار الفر جاني ،القاهرة ،1994،.

25-خير الدين الزر كلى:الأعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،د ت،ج2 .

26-أبي زكريا:سيرا لائمة وأخبارهم ،تحقيق إسماعيل العربي ،المكتبة الوطنية ،الجزائر ،1979،ج1.

27-ابن أبي زيد القيرواني أبي محمد عبد الله :كتاب الجامع السنن والآداب والمغازي والتاريخ ،تحقيق محمد أبو الأجفان ؛عثمان بطيخ ،مؤسسة الرسالة ،ط3 ،بيروت ،1983.

28-الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد :السير ،تحقيق أحمد بن مسعود السيابي ،وزاة التراث القومي والثقافة عمان ج1،دت .

29-الشهرستاني:الملل والنحل ،تحقيق أمير علي مهنا ؛علي حسن الناعور ،دار المعرفة ،ط3،بيروت ،لبنان ،1993،ج1.

30- ابن صغير:سير ألائمه ، أخبار الأئمة الرستمين ،تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،1986.

31أبي العباس الدرجيني :طبقات الشائخ المغرب ،تحقيق ،إبراهيم طلاي مطبعة طلاي ،1974،ج1.

32-العباس الناصري :الاستقصاء الأخبار المغرب الأقصى ،تحقيق جعفر الناصري ؛محمد الناصري ،دار لكتاب ،الدار البيضاء ،1954.

31-ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق ج س كولان ؛ليفي برفنسال ،دار الثقافة ،ط3،بيروت ،لبنان ،1983،ج1.

32-الغزالي أبي حامد " فضائح الباطنية ،مراجعة محمد علي قطب ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2001.

33-آبي فداء عماد الدين :مختصر أخبار البشر ،تصحيح محمود ديوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1997،ج2.

34-الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد :كتاب العين ،عبد الحميد هندلاوي ،دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيضون ،بيروت ،لبنان ،ج2.

36-الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب :القاموس المحيط ،تحقيق محمد نعيم العرقوسى ،مؤسسة الرسالة ،ط8،بيروت ،لبنان ،2005.

36-قاضي النعمان بن محمد:افتتاح الدعوة ،تحقيق،فرحات الدشراوي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2،الجزائر،1986.

37-ـــــــــــــــ:المجالس والمسيرات ،تحقيق الحبيب الفقى ؛إبراهيم مشبوح ؛محمد اليعلاوي ،دار المنتظر،بيروت –لبنان ،دت.

38- القاضي عياض :ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق عبد القادر الصحراوي ،طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،ط2،المملكة المغربية ،1983.

39-القز ويني،أسماء القبائل وأنسابها،تحقيق،كامل سلمان الجبورى ،منشورات أحمد على يبيضون،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنات ،2000.

40- ـــــــــــــــــــ:أثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر ،بيروت ،دت .

41- مالكي أبي بكر عبد الله بن محمد :رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ،تحقيق بشير البكوش ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1999.

42-المقريزي تقي الدين :اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء ،تحقيق جمال الشيال ،طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث ،ط2،القاهرة،1996،ج1.

43-ـــــــــــــــــــ:الخطط المقريزية ،تحقيق محمد زينهم ؛مديحه الشرقاوي ،مكتبة مدبولي ؛القاهرة ،1998،ج3.

44-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق عبدالمجيد ترجيني ،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،دت ،ج24.

45-ابن منظور :لسان العرب ،دار الصادر للطباعة والنشر،ط1،بيروت ،مج2.

46-الوسياني أبو الربيع :سيرة مشايخ المغرب ،تحقيق إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(دط)،الجزائر ،دت،ج1.

47-الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي :المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ،تحقيق محمد حجي وآخرون ،نشر وزارة الأوقاف الإسلامية للمملكة المغربية ،الرباط ،1981.

49-الياقوت الحموي إمام شهاب الدين :معجم البلدان ،دار صادر ،بيروت ،دت ،ج3 .

50-اليعقوبي :البلدان ،مطبع بريل ،ليدن المسيحية ،بيروت ،1980.

ج- المراجع .

1-أمليلي مبارك بن محمد:تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان ،{د ت}ج2.

2-بحاز إبراهيم بكير :الدولة الرستمية 160-296ه/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية

3-بعيزيق صالح:بجاية في العهد الحفصى دراسة اقتصادية واجتماعية ،مطبعة علامات ،تونس ،2006.

4-بن عميرة محمد:دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،{د ت}

5-بن مليح عبد الإله:الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،لبنان ،2004.

6-بوطالب محمد نجيب:سيولو جيا القبيلة في المغرب العربي ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت ،2002.

7-جمال الدين عبد الله محمد:الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش .دار الثقافة .القاهرة ،1999.

8-جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،1992.

9-جودت عبد الكريم يوسف :العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ـــ،1984.

10-الجيلالي عبد الرحمن :تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1994،7،ج1.

11-الحاج سعيد يوسف بكير:تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية اقتصادية وسيايية ،وزارة الثقافة ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007.

12- حاجيات عبد الحميد وآخرون ،كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ،منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية ،2007.

13- حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل ،بيروت ،1996،ج2.

14- حمودة عبد الحميد حسين :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية ،الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،2007.

15- الحويري محمد عيسى:الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160ه/296م)،دار القلم ،ط3،عمان ،1987.

16-خلفات مفتاح :قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6-9ه/12-15م)دراسة في دورها السياسي والحضاري ،دار الأمل ،تبزي وزو،الجزائر ،2011.

17-دبوز محمد علي :تاريخ المغرب الكبير ،مؤسسة تأولت الثقافية ،1963،ج3 .

18-رستم سعد :الفرق والمذاهب الإسلامية من البدايات النشأة التاريخ التوزيع الجغرافي،ط3،الاوئل للنشر ،دمشق،2005 .

19-سالم السيد عبد العزيز ؛الجمل محمد عبد المنعم :الحضارة الإسلامية .دار المعرفة ،الإسكندرية 2002.

20-سالم السيد عبد العزيز:تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،إسكندرية ،2008.

21-شبانه محمد كمال :الدويلات الإسلامية في المغرب دراسة تاريخية حضارية ،دار العالم العربي ،القاهرة ،2008.

22-عابد الجابري محمد:فكر ابن خلدون (العصبية والدولة معالم نضريه الخلدونية)في التاريخ الإسلامي ،مركز دراسات الوحدة المغربية ،ط6،لبنان ،1994.

23-فركوس صالح :المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين (814ق م - 1962م)دار العلوم ،عنابه ،الجزائر ،2003.

24-فيلالي عبد العزيز:العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،دار الفجر للنشر،ط2 ،القاهرة ،مصر ،1999.

25-كرو محمد أبو القاسم :عصر القيروان ،دار طلاس ،ط2،دمشق ،1989.

26-لقبال موسى :الحياة اليومية لمجتمع المدينة الإسلامية من خلال نشأة وتطور نظام الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي ،دار هومة،الجزائر ،2002.

27-لقبال موسى :المغرب الإسلامي وط2 شركة الوطنية ،للنشر ،الجزائر ،1981 ، .

28-لقبال موسي :دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11م ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر

29- مجاني بوبه:النظم الإدارية للخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية خلال العصر الفاطمي 296-362ه /777-909م الجزائر –ليبيا –تونس –المغرب،دار بهاء الدين ،الجزائر ،2009.

30-مجاني بوبه: المذهب الإسماعيلي و فلسفته في بلاد المغرب ،منشورات الزمن ،مطبعه النجاح ،الدار البيضاء ،2004.

31-مجموعة مؤلفين :من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،تقديم بوبه مجاني ،دار بهاء الدين ،قسنطينة ،الجزائر ،2007.

32-محسن بربر:الأباضية ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس،لبنان،ط1،2004.

33-محمود إسماعيل عبد الرزاق :الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ،دار الثقافة ،ط2 المغرب ،1985.

34-محمود إسماعيل:دواسات في الفكر والتاريخ ،سينا للنشر ،ص135.

35-مرمول محمد الصالح :السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983.

36-مؤنس حسين :معالم تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة الأسرة ، دار الرشاد ،القاهرة،1980.

د- الرسائل الجامعية:

1-رحماني موسي "الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27-362ه/637-972مدراسة اجتماعية مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ،تخصص تاريخ المجتمع ألمغاربي ،جامعة قسنطينة ،كلية الآداب وعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ والآثار،2006-2007م.

2-لعويطي صالح "مجتمع الواحات الليبية والتجارة الصحراوية –جبل نفوسة أنموذجا (من القرن 2هإلى القرن 5ه)"مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة المسيلة ،2013/2012.

ه- الدوريات :

1- إحسان عباس :المجتمع التيهرتي في الرستمين مجلة الاصاله ،العدد45 مج 17 مشورات وزارة الثقافة الإسلامية ،طبع المؤسسة الوطنية ،الجزائر 2011 .

و-المراجع المعربة

1-ادم ميتز :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ،ط5،دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ،{دت }،ج1.

2-ألفرد بال : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ،ترجمة عبد الرحمن بدوي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1981.

3-شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م ،ترجمة محمد مزاتى ،؛بشير بن سلامة ،مؤسسة تأولت الثقافية ،د م،2011.

فهرس المحتوى

-المقدمة ..... أ

الفصل الأول :نبذة تاريخية عن الدولتين الرستمية والفاطمية.....ص8

أ-المعنى اللغوي والاصطلاحي للخوارج ص8

1-الخوارج في بلاد المغرب-تمهيد ص9

2- نشأة الدولة الرستمية ص10

ب-المعنى اللغوي والاصطلاحي للشيعة.....ص12

1-الشيعة الإسماعيلية ص13

2-نشأة الدولة الفاطمية ص14

الفصل الثاني :عناصر مجتمع المغرب الأوسط.....ص18

1-البربر.....ص18

2.العرب.....ص20

3-العجم ص22

4-العبيد.....ص24

5-أهل الذمة ص26

الفصل الثالث :فئات مجتمع المغرب الأوس.....ص28

1-الفئة الحاكمة ص28

2-فئة الجند ص31

3-طبقة العلماء ص34

4-فئة الحرفين والتجار ص38

أ-أصحاب الحرف ص38

ب-التجار ص40

5-فئة العوام.....ص43

الفصل الرابع :مظاهر الحياة الاجتماعية في مجتمع المغرب الأوسط ص47

1-الاستيطان القبلي والمدني ص47

2-الزى ووسائل الزينة ص49

3-الأعياد والمناسبات.....ص51

4-العادات والتقاليد ص54

5-مكانة المرأة.....ص55

الخاتمة ص58

قائمة المصادر والمراجع ص61

فهرس المحتوى.....68

تم بحمد الله